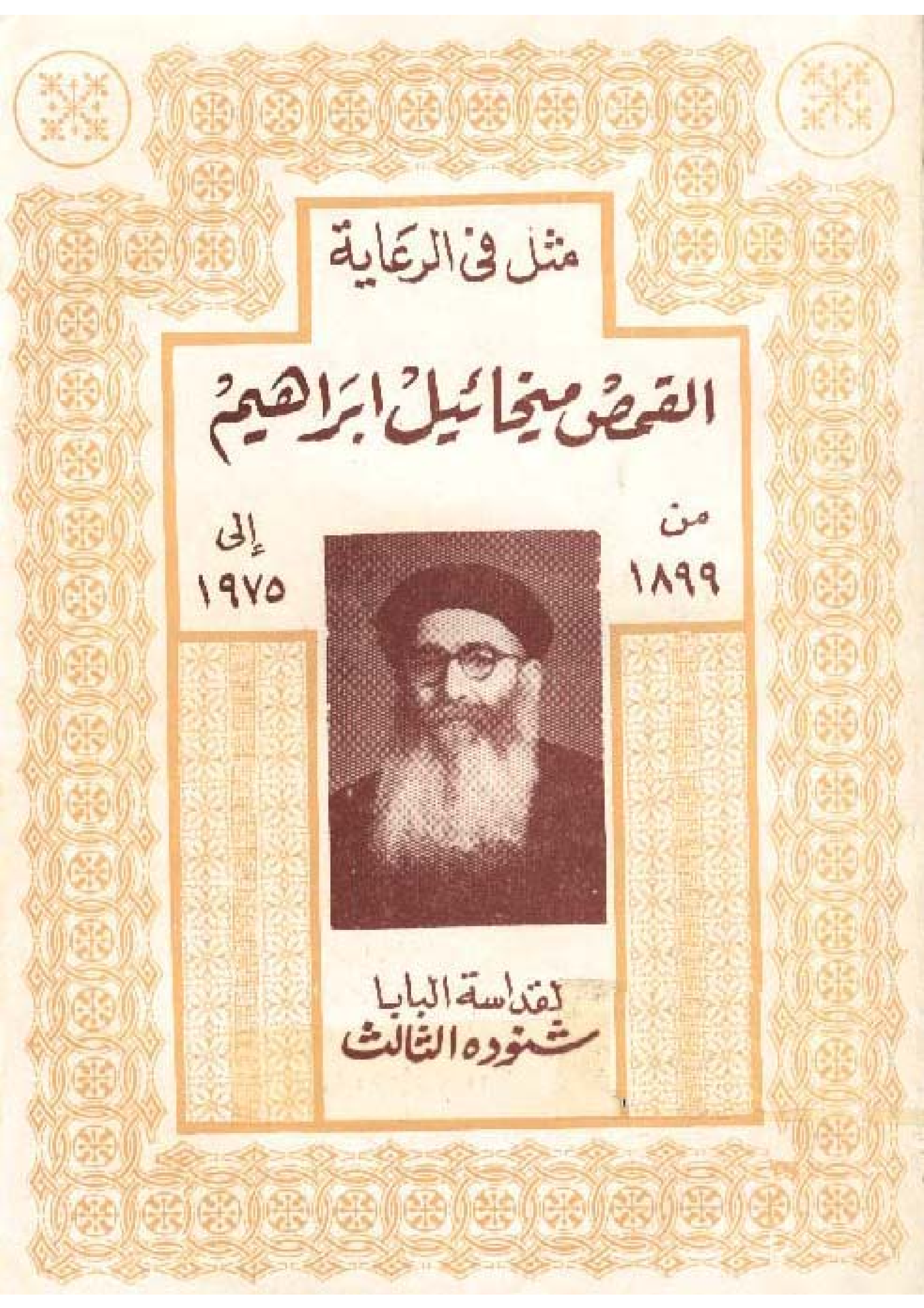

كتب قداسة البابا شنودة الثالث


مثل فى الرعاية
القمص ميخائيل ابراهيم
من
١٨٩٩
إلى
١٩٧٥
لقداسة البابا
شنوده الثالث



قداسة البابا شنوده الثالث

سفير من السماء ، عاش فترة على الأرض ، كانموذج ومثال ...



ثم عاد الى السماء ، ليصير شفيعا فى أهل الارض ...



القمص ميخائيل إبراهيم

ظهرت قوة روحانية فى خدمة الكهنوت ...
كل خدماته السابقة كانت تمهيداً لهذه الخدمة





مقدمة

من الصعب على صفحات من الورق ، أن تحتوى إنساناً كبيراً كالقمص ميخائيل .

خدماته وفضائله أوسع بكثير من احتمال هذا الكتاب ...

القصص والأخبار والكلمات ، التي وصلت إلى أيدينا عنه ، تحتاج إلى مجلدات ، لكي تستوعبها جميعها ، وتحتاج أيضاً إلى وقت ، لترتيبها واخراجها .

لذلك قدمنا هذا الكتاب كعينة ، انقاذاً للوقت ، ريثما نرجع إليه في طبعة أخرى ، تستوفى بعض نقصه ...

أقدمه إلى كل راع ، وكل كاهن ، وكل خادم ، بل إلى كل مسيحى ، كصورة للحياة المسيحية الحقة ، وكمثال للخدمة ...

وأقدمه إلى معهد الرعاية في كنيستنا ، لتدريسه ...

إنه كتاب لا يصح أن يستغنى عنه بيت مسيحى .

نقدمه للقراء في الذكرى الثانية لنياحة راحلنا الطوباوى .

وأود أن أشكر كل مَنْ اشترك في تحريره ، وفي طبعه وتوزيعه ...

كل الأحباء الذين ساهموا في تقديم مادة هذا الكتاب ، من ذكرياتهم الطيبة مع صاحب هذه السيرة العطرة ، في حياته ككاهن ، أو كزملاء له في العمل أو في الخدمة قبل عمله في الكهنوت . وكل مَنْ تعب معنا ، ليصل هذا الكتاب إلى يديك ...

يجود اسم القمص ميخائيل ، بركة . فكم بالأولى هذه الأخبار كلها التي بين يديك... شكراً للرب على نعمته ومعونته ...

٢٦ / ٣ / ١٩٧٧ م
تذكار نياحة القمص ميخائيل

البابا شنوده الثالث



القمص ميخائيل إبراهيم

ظهرت قوة روحانية فى خدمة الكهنوت ...

كل خدماته السابقة كانت تمهيداً لهذه الخدمة

نشأته

وتاريخ حياته

أسرة متدينة :

ولد فى ٢٠ / ٤ / ١٨٩٩ ، ببلدة كفر عبده ، مركز قويسنا منوفية ، إيبارشية القليوبية ومركز قويسنا ، من والدين مسيحيين .

وقد طلب شعب بلدته رسامة والده السيد / إبراهيم يوسف ، كاهناً على كنيسة العذراء مريم بكفر عبده..

وحدد يوم الرسامة ، وحضر نيافة الأسقف لرسامته ، إلا أنه امتنع ، وهرب فى يوم الرسامة من البلدة . وقال إنى لا استحق هذه الخدمة المقدسة ، وإنى لا أحتمل المسئولية .

أما عن ابنه ميخائيل ، فكان من طفولته محباً للكنيسة ، يخدم فيها طوال وقت فراغه.. وكانت أمنيته أن يكون خادماً للكنيسة .

شفيق إبراهيم يوسف

كنيسة كفر عبده :

نشأ المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم فى ظلال وتحت رعاية كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده ، فى جو روحى . وهى كنيسة قديمة ، وكانت الوحيدة فى المنطقة ، وكانت مركز إشعاع روحى . يرعاها كاهن أمين محبوب ، هو المتنيح القمص جرجس حنا .

وكان المرتل رجلاً فاضلاً ، يقضى يومه فى نسخ الكتب ، وتعليم الأطفال القراءة والكتابة من البشائر الأربعة ، ويوزع على الشباب قراءات يوم الأحد ،

ويراجعها معهم مراراً، ويعلمهم المردات والألحان. ويقضى شطراً كبيراً من الليل فى الصلوات والتسابيح.

وهكذا وضعت بذور الإيمان فى قلب ميخائيل.

كمال ابراهيم رزق
ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

تربى فى حضن الكنيسة :

ولد عام ١٨٩٩ ببلدة كفر عبده (منوفية) من أبوين بارين. وكان أبوه صرافاً. شأن الكثيرين من أقباط زمانه.

تربى الطفل ميخائيل فى حضن الكنيسة. التحق بمدرسة الكنيسة، وتلقى على مرتلها ومدرسها المتواضع مبادىء الكتابة والحساب والقراءة فى سفر المزامير والبشائر.

تزاملنا فى المدارس القبطية :

وفى عام ١٩٠٨ وقد نشطت الإرساليات الأجنبية فى بلادنا، قامت فى القاهرة جمعية متواضعة تهدف إلى تأسيس مدارس ريفية، حفاظاً على الكنيسة القبطية وأولادها، وهى جمعية « الترغيب فى التهذيب ». أذكر من بين أعضائها المرحومين التقيوين: مرقس بك فهمى تاوضروس، وسليمان داود، وطاهر يوسف، كان أولهم موظفاً بالمالية، وثانيهم من كبار الموظفين. وهو جد الأب الورع القمص شنوده جرجس كاهن كنيسة الملاك بشبرا. وثالثهم كان عامياً ناشئاً.

أسست هذه الجمعية ثلاث مدارس: ميت يعيش، وميت دمسيس، وكفر عبده. وفى المدرسة الثانية بدأت حياتى الدراسية، لأن ميت دمسيس هى مسقط رأسى. وفى مدرسة كفر عبده التحق الطفل ميخائيل لاتمام دراسته. وهكذا أراد الله أن يكون التحاقنا بهذه المدارس المتشابهة المنشأ، رمزاً للقائنا فى محيط الكهنوت بكنيسة مار مرقس بعد اثنين وخمسين عاماً.

أتم جزءاً من دراسته بمدرسة الأقباط بقويسنا ، ثم بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة، في وقت كانت فيه المدارس القبطية في الريف والمدن تحرص على توجيه تلاميذها نحو الكنيسة بتدقيق كبير.

القمص يوحنا جرجس

(بكنيسة مار مرقس بشبرا)

عمله في الجمعيات وتأسيس الكنائس



ميخائيل أفندي كاتب الخفر ،

الذي أسس عدداً كبيراً من الكنائس والجمعيات ...

وكان شعلة روحية في كل مكان حل فيه ...

وأعطى مثلاً للموظف الروحي المتدين الخادم ...

إلى أن اختاره الرب للتفرغ لخدمته ...

وصار أشهر كاهن في جيله ...

أول تذوق للحياة الروحية :

وشأن معظم شباب ذلك الجيل ، التحق ميخائيل أفندى إبراهيم بوظيفة حكومية بمراكز المحافظات ، حاملاً بين جنبيه حبه لكنيسته . وكان الرب يرسل له في كل مركز عوناً لإشباع رغباته الروحية .

ويمثل هذا العون في زميل تقى ورع ، هو المرحوم فرج الله أفندى ، الموظف بمدينة قوة التى لم يكن بها كنيسة . فاتخذ الموظفان من منزل فرج الله أفندى كنيسة مصغرة ، جذبت الكثيرين من زملائهما إلى حياة روحية في وسط ذلك القفر .

وكما ذكر صاحب هذه السيرة ، كان هذا هو أول تذوق له لطعم الحياة الروحية وتعزيات الله الوفيرة ، عن طريق المعاشرات الطيبة .

القمص يوحنا جرجس

حياة الوظيفة والعبادة :

بعد أن أكمل دراسته الابتدائية ، تلقى علومه الثانوية بمدرسة الأقباط الكبرى بالقاهرة . ثم عين موظفاً بوزارة الداخلية في وظيفة كتابية بمركز قوة ، ثم بمركز شربين ، ثم بمركز كفر الشيخ .

وهنا رتبت له العناية الإلهية الالتقاء برجل تقى ممتلىء من روح الله ، اسمه فرج الله . فكانا يقضيان أوقات فراغهما في الصلاة ودراسة الكتاب المقدس . ولم تكن في كفر الشيخ كنيسة في ذلك الوقت . وكانت أقرب كنيسة لهما في مدينة سخا ، على بعد ثلاثة كيلومترات من مقر عملهما . وكانا يذهبان للصلاة كل أحد سيراً على الأقدام ، حيث لم تكن هناك وسائل للمواصلات ، ثم يعودان إلى عملهما .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

مرشـــده الروحـــي :

ذكر لي القمص ميخائيل أنه قبل أن يلتحق بالخدمة، كان شاباً يتصرف كباقي الشبان(*). إلاّ أنه في بدء توظفه، عين في مركز كفر الشيخ. ولم يكن بهذه البلدة كنيسة، ولكن كان فيها رجل قديس هو المرحوم فرج الله مسيحة، الذي يعتبره القمص ميخائيل «أباه الروحي».

فرعاه المرحوم فرج الله في حياة التدين والصلاة: يصحبه إلى جمعية الوعظ بمنزله مساءاً، ثم يوصله إلى منزله، ويعود به في اليوم التالي كما بدأ معه في اليوم السابق، ولا يحصل له وقت فراغ.

وقال لي القمص ميخائيل، إنه كان يريد الفكاك منه ولكن عبثاً(*)... فظل على هذا الحال خلال فترة وجوده بكفر الشيخ، حتى أصبح التدين عادة له. فلما نقل إلى بلبيس كان إنساناً مختاراً...

عوض الله حنا منصور

بالمعاش - بكفر الصيادين بالزقازيق

أختبار لله في بدء حياته :

قابلته تجربة هو وصديقه فرج الله: فقد صدرت حركة تنقلات، ونقل مأمور المركز الذي كان لا يعترض على ذهابهما للصلاة، كما نقل زميله فرج الله ولكن ميخائيل لم يضعف وظل ثابتاً على إيمانه.

فذهب إلى الكنيسة يوم الأحد للصلاة كعادته. ولما علم المأمور الجديد أنه ذهب إلى سخا للصلاة، ثار، وعند عودته استدعاه، وأمره بعدم الذهاب، وتوعده إذا عاد إلى ذلك مرة أخرى.

(*) لعل هذه عبارة قالها القمص ميخائيل بأسلوب التواضع وانكار الذات.

ولكنه طلب معونة وإرشاداً من الله ، وصلى صلوات حارة . وعندما حل يوم الأحد التالى ، ذهب للصلاة كعادته . وعند عودته وجد أن الأوامر قد صدرت بنقل المأمور إلى جهة ثانية ، ولم ينقض على وجوده بكفر الشيخ سوى أيام معدودة...

وواظب ميخائيل على الصلاة ، وكان ينمو فى الإيمان .

ثم صدر أمر بنقله إلى بلبيس بالشرقية .

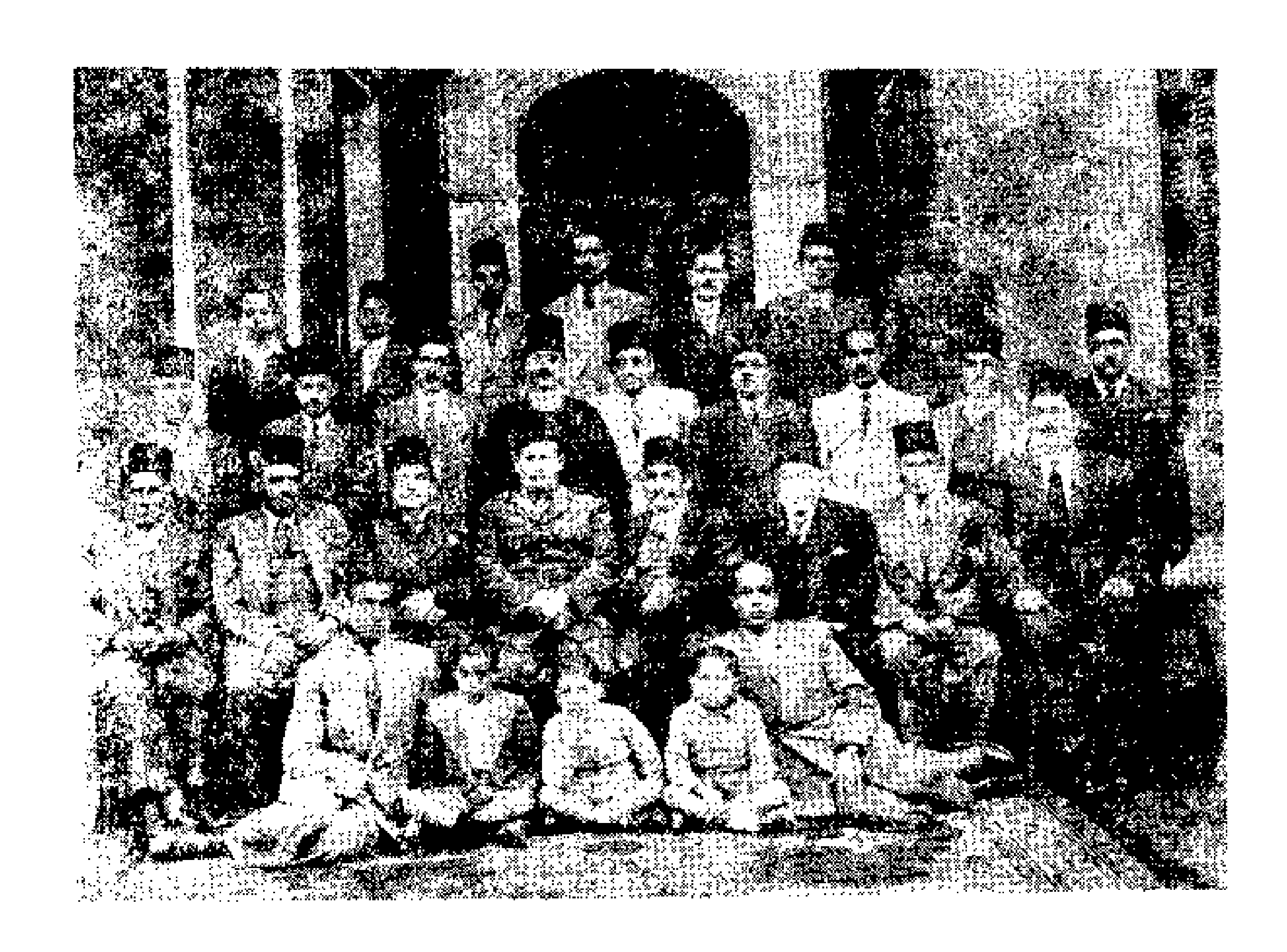
كمال إبراهيم رزق

جمعية كفر الشيخ ، وكنيستها :

انتقل ميخائيل أفندى إلى محل وظيفته فى كفر الشيخ ، ومعه حنينه المتزايد إلى نعمة الله العاملة ، فأسس من زملائه ومعارفه جمعية روحية على نطاق أوسع ، وسرعان ما نقل إلى الشرقية ، تاركاً جمعيتى فوة وكفر الشيخ ترقبان المستقبل . وبعد نقله من كفر الشيخ بقليل ، سمحت إرادة العلى ، أن تتحول جمعية هذه البلدة إلى كنيسة كفر الشيخ الحالية . أقامتها العناصر التى عاصرت هذا الغيور .

القمص يوحنا جرجس

خِدمة في بلبيس



جمعية يؤسسها ثلاثة :

استقبلت مدينة بلبيس (شرقية) موظفها الجديد ميخائيل أفندى-بشغف كبير. وكان يؤدى عمله بأمانة واستقامة ، وعرف بالنزاهة الكاملة ، فاحتل مكانة طيبة فى قلوب مواطنيه .

وفى المجال الروحى ، التقى بالمرحوم جرجس عبد الملك زميله فى العمل ، وبزميله الآخر الشماس عوض الله حنا حفظه الله ، وهو بالمعاش الآن بالزقازيق وكان اللقاء المثلث نواة لجمعية روحية ، آلت إلى كنيسة بلبيس الحالية ...

القمص يوحنا جرجس

موظف بسيط أمين ... يبنى الكنيسة :

إن معرفتى بالراحل الكريم ترجع إلى سنة ١٩٢٧ ، حينما كنت زميلاً له فى مركز بلبيس ، موظفين تابعين لوزارة الداخلية ، متلاصقين فى المكاتب ، ومتجاورين فى السكن . وأمضيت معه حقبة طويلة حتى سنة ١٩٣٥ .

وكان انموذجاً للموظف الكفء الأمين . ومع شدة تمسكه بالدين وتعاليم الكنيسة المقدسة وطقوسها ، كان يولى عمله المصلحى كل اتقان ورعاية . إذ يندر أن عثر له مفتش أو رئيس على خطأ .

ومعلوم أن مدينة بلبيس الحالية مدينة قديمة فى التاريخ ، وكان بها كرسى أسقفية كما يخبر بهذا سنكسار الكنيسة . والزائر لها فى ذلك الوقت ، كان يرى فى شوارعها وأزقتها بقايا الأديرة ، وأعمدة الكنيسة القديمة ملقاة فى الطرقات . وكانت بها قلة من المسيحيين رقيقى الحال .

فلما وفد إليها ميخائيل أفندى ، نقلاً من كفر الشيخ ، اختمرت لديه فكرة اقامة كنيسة بها ، ولكن لم يكن فيها سوى الارسالية الإنجليزية .

وكنا نعارض فى هذا ، لأن البلدة قليلة الموارد ، لا تنهض بتكاليف البناء ولا بمعيشة خدام الكنيسة. وكنا نحن نتكلم بلغة الحساب والنفقة ، وكان كلامه هو بلغة الإيمان الذى انتصر أخيراً. واقيمت الكنيسة ، وهى تؤدى رسالتها الآن.

وبهذه المناسبة لا يفوتنى أن أذكر فضل الرجل العادل كريم العنصر ، المرحوم حسنين بك شرف الدين مأمور مركز بلبيس وقتئذ ، ومحافظ دمياط بعد ذلك ، ووالد الأستاذ مجدى حسنين من رجال الثورة ، الذى عضد المشروع ومهد كل السبل فى اقامته ، غير آبه بأقوال المعارضين من أهل البلدة.

ومما يجب التنويه به ، أنه فى حالة حفر أساس هذه الكنيسة ، عثر على تمثال نحاسى بطول ٢٥ سم.

إنه آية فى الروعة والجمال ، يمثل السيد المسيح مصلوباً على صليب خشبى ، وبمرور الزمن تآكل الخشب ، وبقى التمثال النحاسى. وقد يكون مودعاً حالياً فى كنيسة بلبيس التى عثر عليه فى أساسها.

عوض الله حنا منصور

صلته بجمعية أبناء الكنيسة ، ولقاءه بالاستاذ نظير جيد :

كانت الجمعيات الوعظية التى تتمثل فى جمعيتى الإيمان وأصدقاء الكتاب ، والجمعيات الشماسية التى تتمثل فى جمعيتى نهضة الكنائس وأبناء الكنيسة ، ذات أثر فعال فى النهوض بالمنبر وخدمة المذبح بالقاهرة والأقاليم ، عن طريق الخدمات المتنقلة والفروع الناشئة. ولما كنت أثناء دراستى بالتعليم العالى شماساً بجمعية أبناء الكنيسة بالقاهرة ، وجدت فى تأسيس فرع لهذه الجمعية بالزقازيق سنة ١٩٢٧ امتداداً لحياة أفضل.

قام هذا الفرع بنهضات روحية كانت واسطة لقاء مع العامل الغيور فى كرم الرب بالشرقية ، ميخائيل أفندى. كما كانت واسطة لقاء بينه وبين الأستاذ نظير جيد ، المدرس حيث كان يلبى دعوه الجمعية بالزقازيق ، لالقاء

عظات فى نهضاتها. وهو الآن الجالس على العرش المرقسى قداسة البابا شنوده الثالث.

وكم كنت أسعد حين يطلب منى الأستاذ نظير ملابس شماس يرتديها قبل أن يعتلى منبر الوعظ. فكنت أحتفظ له بالتونية الخاصة بى، التى مازلت أحتفظ بها لهذه الذكرى المقدسة التى علمتنى احترام المنبر وتقديسه.

وكان ميخائيل أفندى يحضر عظات هذه النهضات الروحية. ويشير إلىّ بما معناه (إن لهذا الشماس نظير جيد عملاً يعده له الرب فى مستقبل الكنيسة). ولم يتقابلا شخصياً فى ذلك الوقت، ولكنهما ارتبطا قلبياً، إلى أن سمحت إرادة الرب بلقائهما فى مجال الخدمة الفسيح... وقد اختار قداسة البابا شنوده القمص ميخائيل إبراهيم لعضوية المجلس الاكليريكى للكنيسة القبطية عامة.

القمص يوحنا جرجس

فكرة بناء كنيسة بلبيس :

دعا ميخائيل أفندى جمعية أبناء الكنيسة بالزقازيق للوعظ فى جمعية بلبيس سنة ١٩٣٢.

وكانت العظة التى أعطانيها الرب هى قول موسى النبى لشعبه: «كفاكم قعوداً بهذا الجبل (جبل حوريب)». وكنت أقصد أن يفكر شعب بلبيس فى عدم الاكتفاء بالنبتة الصغيرة، وهى الجمعية، بل يرتقون بها إلى كنيسة.

وفى يوم الجمعة الخامسة من الصوم المقدس عام ١٩٣٣ قامت جمعية أبناء الكنيسة بالزقازيق، بصلاة القداس الإلهى فى كنيسة بلبيس.

ووقف ميخائيل أفندى يلقى كلمة الكنيسة، ويرحب بشمامسة الجمعية، فقال: [نرجو يا أخ فهمى (وهو الاسم الذى كنت أحمله قبل الكهنوت) أن نكون قد تركنا جبل حوريب، الذى كنا فيه فى العام الماضى].

كانت مدينة بلبيس من أمهات المدن المصرية ، وقد ذكرها المؤرخ بطلر Butler في كتابه عن الفتح العربي . وكانت عامرة بكنائسها ومؤمنيها ، غير أن الغزوات التي توالت على مصر قضت على مقدساتها ، فاندثرت كنائسها ، حتى قيض الرب لها ميخائيل أفندى إبراهيم ، فصار لها بعث جديد ، حيث أنشأ كنيستها . ولبناء هذه الكنيسة قصة جميلة :

قصة بناء هذه الكنيسة :

الأرض الأولى التي شرع ميخائيل أفندى وزملاؤه في بناء الكنيسة عليها ، تغيرت لأن بعض العناصر هدموا ليلاً ما بني نهاراً . وكذلك كان نصيب الأرض الثانية . إلى أن التقى صديق مخلص من المواطنين بميخائيل أفندى ، ونصحه أن يتخير أرضاً بعيدة عن العمران .

ولما تم ذلك الاختيار ، عثر أثناء حفر الأساس على تمثال برونزى للمسيح مصلوباً ، فكان هذا علامة على أن الله يختار الزمان والمكان .

ولست أعلم مصير هذا الصليب : هل موجود في الكنيسة كأثر مبارك ، أم أنه محفوظ لدى أسرة مجاورة للكنيسة ؟

أما ميخائيل أفندى فكان ، هو وزملاؤه ، يحملون مواد البناء على أكتافهم مع العمال ، حتى تم بناء الكنيسة .

إن من ضواحي بلبيس قرية « ميت حمل » ، بلغنا بالتواتر أن عدد مذابح كنائسها كان مائة مذبح تقدم عليها القرابين ، وليس بها الآن مذبح واحد . ولكن بعث الكنيسة في بلبيس ، جذب البقية الباقية من الأسرات المسيحية المتناثرة في ضواحي بلبيس ، إلى الكنيسة التي تقيم لها مراسيمها الدينية . وهكذا يعمل الله بالقليل وبالكثير .

عناية المتنيح بهذه الكنيسة :

صارت الكنيسة فى بلبيس بركة لا تقدر . وأرسل لها الرب كاهناً من بلدة الغنايم (مديرية أسيوط) ، وهو المتنيح القمص دوماديوس ، الذى قبل العمل بشروط وروح ميخائيل أفندى ، وهى مجانية الخدمة ، والصلاة فى الصوم المقدس حتى الخامسة من مساء كل يوم . وكان ذلك الكاهن مثالياً ، صابراً أميناً ، ظل يرعى شعب بلبيس على الرغم مما عاناه من آلام نفسية كثيرة .

وكان الموظفون بديوان مديرية الشرقية ، يحبون ميخائيل أفندى حباً جماً ، ويرسلون له التبرعات والاشتراكات للكنيسة الناشئة .

وأذكر منهم المرحومين مترى عبد الملك ببندر الزقازيق ، وجرجس ميخائيل بالقلم الإدارى بالمديرية ، ويوسف عبد الملاك بالقلم المالى . وظل ميخائيل أفندى يمد الكنيسة باحتياجاتها حتى تنيح فى أحضان القديسين . كما كان يرعى كاهنها ، إلى أن حضر إلى القاهرة يوماً ما ، فصدمته سيارة بشارع رمسيس ، حيث قضى نحبه بالمستشفى القبطى . وظل أبونا ميخائيل يرعى أسرته حتى النفس الأخير .

القمص يوحنا جرجس

عجائب أحاطت ببناء الكنيسة :

فى سنة ١٩٣٠ كنت قد نقلت رئيساً لمكتب مباحث بلبيس ، وتقابلت مع ميخائيل أفندى (كما كان ينادى به فى ذلك الوقت) ، وكان يعمل كاتب خفراء مركز بلبيس ، وشعرت بمدى بركة هذا الرجل وروحه الملتهبة بمحبة المسيح .

وفى أحد الأيام اقترح ميخائيل أفندى أن نؤجر حجرة نجتمع فيها ، ونمارس نشاطنا الروحى. وكان يدعو واعظاً هو بشارة بولس ، زوج ابنة أبينا القمص عبد المسيح كاهن كنيسة الفجالة وقتئذ . ثم رأى ميخائيل أفندى أن نؤسس جمعية ونجمع تبرعات . ومن هذه التبرعات أمكن شراء قطعة أرض زراعية .

ورأى أن يقوم بحراسة هذه الأرض الشخص الذى كان يزرعها، وأذكر أن هذا الخفير كان أسمه محمد أو سيد.

+ وأثناء الحفر - توطئة لوضع الأساس - وجد صليب من الحديد، طوله حوالى مترين، مدفون فى الأرض وعليه آثار تنبىء أنه كان مثبتاً فى صليب خشبى، مما أوحى للجميع أنه كانت فى موضع هذه الأرض كنيسة اندثرت بفعل الزمن. وقد احتفظ بهذا الصليب فى الكنيسة بعد بنائها.

+ ومما يذكر أيضاً أن الخفير الذى كان مكلفاً بحراسة الأرض. عندما قابله ميخائيل أفندى، واستفسر منه عن ظروفه وحراسته. قال هذا الخفير: [كتّر خير ضابط المباحث (الذى هو أنا)، فانه يرسل لى كل ليلة الشاويش سيد الموجود بالمركز، راكباً حصانه الأبيض، ويبقى طول الليل معى فى الحراسة، ويمر على الأرض إلى الصباح]. وقد كان هذا الشاويش مشهوراً فى المركز، وله هيبة ووقار، وصحته قوية، ولما قابلنى ميخائيل أفندى، واخبرنى بأقوال الخفير، أجبته [أبداً. أنا لم أرسل الشاويش سيد، ولم أكلفه بحراسة الأرض].

+ وعندما سمع ميخائيل أفندى وأعضاء الجمعية ذلك، علموا أن ذلك الشخص هو الشهيد العظيم مار جرجس. وعندما اكتمل بناء الكنيسة، طلبوا أن تسمى باسم مارجرجس.

ولكن ميخائيل أفندى قال لهم: قد يوجد شخص يتشفع بمار جرجس، وآخر بالعذراء، وثالث بالملاك ميخائيل، ورابع بمار مرقس. فالأفضل أن تعمل قرعة بين هؤلاء القديسين، كما حدث عند اختيار متياس الرسول. فأقام الشعب صلوات وأصواماً. وفى يوم معين اختاروا طفلاً ليأخذ القرعة ... وكانت على اسم مار جرجس. ففرح الشعب. وسميت الكنيسة باسم مار جرجس.

+ واحتاج الشعب إلى كاهن ليرعى الكنيسة، فطلب إليهم ميخائيل أفندى أن يصلوا ويصوموا، ويطلبوا إلى الله أن يرسل لهم كاهناً يرعاهم، لأن الآباء الكهنة ما كانوا يحبون الذهاب إلى بلبيس ونواحيها، حيث كان الأطفال يزفونهم بعبارات غير لائقة ...

وفى أحد الأيام انقلب قطار بضاعة على الشريط . ونتيجة لذلك تعطل قطار الركاب الذى أتى بعده، ووقف عند محطة بلبيس. ونزل الركاب لكى يتفرجوا على البلد، خصوصاً عندما علموا أن هناك عطلاً لست ساعات على الأقل.

وكان من ضمن الركاب أحد الآباء الكهنة، أخذه ميخائيل أفندى معه وأكرمه، وسأله عن كنيسته. فلما علم منه أنه بدون كنيسة، عرض عليه الخدمة فى بلبيس..!

وكان اسم هذا الكاهن « أبونا دوماديوس » . ولم يعد بالقطار، وتذكرته فى جيبه. واستقر فى البلد. وفى اليوم التالى مباشرة، أقام القداس بالكنيسة.

+ ثم صلى الشعب لكى يرسل الله مرتلاً للكنيسة (المعلم) :

وحدث أن أرسل أحد المرتلين، واسمه المعلم إبراهيم، خطاباً للكنيسة، يعرض حضوره بعد أن سمع ببناء كنيسة فى بلبيس، فوافقوا على حضوره..

+ ومما يذكر أنه توجد بجوار بلبيس بلدة اسمها «ميت حمل»...

ويقال أن سبب تسميتها بهذا الاسم أنه كان يقدم فيها كل أسبوع مائة حمل أى يصلى مائة قداس... وبالقرب منها بلدة اسمها «الزريبة»، حيث كان المسيحيون الذين يحضرون إلى ميت حمل، يتركون فيها دوابهم إلى أن يحضروا القداس. وقد تغير أسمها إلى العدلية، حينما عين منها وزير للعدل. وكان فى ذلك الوقت (محمود باشا صالح).

+ وفى يوم من الأيام، وكان ميخائيل أفندى يخدم شماساً فى الهيكل، صدمت عربة حانطور ابنه الصغير بطرس (م. بطرس حالياً)، ومرت بعجلاتها فوقه...

وصرخ المارة، وظنوا أنه مات ـ أطال الله حياته ـ وذهب الناس إلى ميخائيل أفندى أثناء خدمته كشماس، وقالوا له: [ابنك بطرس داسته عربة حانطور ومات..] . وإذا بميخائيل أفندى يرد بهدوء عجيب: [أعمل إيه، لتكن مشيئة

الرب] . ولم يترك الهيكل ، واستمر فى صلوات القداس ... ولم يمت بطرس ، وكأن العربة لم تمر عليه اطلاقاً ... !

أغنسطس عقيد (بالمعاش)

بطرس صليب بطرس

المأمور يساعده فى بناء الكنيسة :

كانت نعمة الله تعمل ، فبدأت مبانى الكنيسة تعلو. فذهب وفد إلى مأمور المركز، وقالوا له بإنه لا يصح أن تبنى كنيسة فى عهده . ولكنه كان رجلاً حكيماً ، يحب ميخائيل حباً جماً ، حيث كان ميخائيل يتحلى بجميع الصفات المسيحية الحقة ، وكان بحق رائحة المسيح الذكية وسفيراً حقيقياً للمسيح .

فهدأ المأمور من ثائرتهم ، وأفهمهم أنه لا يصح أن يقف أحد فى سبيل أقامة أو تعمير بيوت الله . ثم استدعى ميخائيل وطمأنه ، وطلب منه الاسراع فى اتمام المبانى . وبمعونة الله تم تشييد الكنيسة ، (ولها قبة بالخرسانة المسلحة) باسم الشهيد العظيم مار جرجس ، وبجوارها مسكن للكاهن .

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

ولما كنت من زملائه بحكم العمل ، حيث عينت معاون مالية لمركز بلبيس عام ١٩٣٦ . وبمجرد دخولى سمعت عن نزاع مع (ميخائيل أفندى ابراهيم) الذى كان كاتباً لخفـــر بلبيس ، بسبب الاجتماعات الدينية التى كان يعقدها مســـاءاً بالجمعية ، وبسبب جمعه نقوداً لبناء كنيسة فى بلبيس .

وكان مأمور المركز يعطف على (ميخائيل أفندى) ، لأمانته فى عمله ، ومواظبته على المواعيد . ولأنه كان يمتاز بأنه يكتب ميعاد حضوره بالضبط إن جاء متأخراً ، بعكس باقى الموظفين الذين مهما تأخروا لا يثبتون تأخيرهم بل يسجلون أنهم جاءوا فى الموعد الرسمى ...

وكان المأمور يندهش إذ يلاحظ أمانة هذا الموظف الذى يسجل على نفسه التأخير أحياناً ، ولا يتصرف كالباقين الذين كانوا يلومون (ميخائيل أفندى) على تصرفه ، لأنه بذلك قد يكشفهم ...

لذلك كان المأمور يحترمه ، ويثق فى أمانته ، ويحبه لحسن عمله ، ونشاطه فى إنجازه بدون تأخير، وبدون غاية أو غرض. ولهذا لما وردت الشكاوى ضده، أراد المأمور أن ينقذه ويحقق له غرضه ... فسأل المأمور الشاكين : هل إقامة كنيسة للموظفين الأقباط عار أو عيب ؟ أليست مكاناً لعبادة الله ؟ فرد بعضهم : [نعم ، هى محل عبادة ، ولكن لا يوجد عدد كاف للعبادة]. فقال المأمور: [وماذا يهمنا إن كان يوجد عدد كبير للعبادة أو عدد قليل ؟ إن هذا لا يؤثر علينا] ...

ولم يكتف المأمور باقناع الشاكين ، وإنما كلفهم أيضاً بالمساهمة فى تكاليف البناء وقال : يجب أن نتعاون مع اخوتنا بسبب ضعفهم وقلة عددهم . فهذا يشرفنا ..

وهكذا تكفل بعضهم بالخشب ، والبعض بالأسمنت ، والبعض بالطوب ... وبنيت الكنيسة وارتفعت منارتها . وذلك بقوة الرب ، وببركة (ميخائيل أفندى) كاتب الخفر...

كامل عبد الملك

الإرسالية الإنجليزية لا تعارض :

لم تكن فى بلبيس كنيسة ، كما لم تكن هناك أية رابطة ، أو أى اجتماع روحى للأقباط . سوى الاجتماع الذى كانت تقيمه الإرسالية الإنجليزية كل يوم أحد .

وعندما استقر المقام بميخائيل إبراهيم فى بلبيس ، وطد علاقته بجميع الناس ، بما حباه الله من قلب كبير وعقل راجح . وقد أحبه الجميع ، ومنهم المرسلون الإنجليز

الذين كانوا يحترمونه ويجلونه إلى أبعد مدى . حتى أنه عندما شرع فى تأسيس جمعية قبطية تشرف على اجتماع للأقباط ، لم يروا فى ذلك غضاضة أو منافسة لهم ، بل قابلوا عمله بفرح .

كمال إبراهيم رزق
ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

جمع التبرعات :

لما شرع فى تأسيس كنيسة قبطية ببلبيس ـ وكان ذلك فى الثلاثينات ـ أخذ موافقة مطران الشرقية ، الذى باركه وأعطاه طرس البركة لجمع التبرعات .. وقام يعاونه المرحوم الشماس رمزى بولس ، الذى أحبه بكل جوارحه . بزيارة كثير من البلاد . وبنعمة الله تمكن من جمع مبلغ كبير يكفى للبدء فى إقامة الكنيسة . فاشترى الأرض اللازمة .

وعندما شرع العمل فى حفر الأساسات ، عثروا على تمثال للسيد المسيح على الصليب ، حيث كانت بلبيس مدينة عامرة بالكنائس فى العهود القديمة . وكان هذا الأثر فألاً حسناً ، واختيار الأرض بارشاد من الله .

كمال إبراهيم رزق

روحياته فى بلبيس :

لما انتقل ميخائيل أفندى إلى بلبيس ، كان إناءاً مختاراً أعده الرب للخدمة :
ومن مميزاته أنه كان يبدأ بصلاة المزامير عند وصوله إلى المكتب فى الصباح
ويختم عمله عند الانصراف بصلاة سرية . وفى يوم الأحد بالذات ، لا يؤدى عملاً مصلحياً إلاّ ما تقضى به الضرورة . وكانت له تأملاته فى الإنجيل .

ولم ألاحظ فى علمانيته أنه أخل بنظام الصوم . فكان لا يتناول طعاماً إلاّ فى الغروب . وفى أسبوع الآلام كان يحصل على إجازة طول الفترة ، ليقضيها متعبداً فى الكنيسة .

وكان لا يؤمن كثيراً بطب الأجسام ، ويؤثر عليه فى كل مناسبة مرض الصلاة وسر مسحة المرضى .

وأذكر فى هذه المناسبة ، أنه فى يوم عيد من الأعياد ، كان نجله بطرس (المهندس بطرس حالياً) يلعب فى الشارع ، فصدمته عربة حانطور صدمة أثرت على ضلوعه . فاستدعى ميخائيل أفندى الأب الكاهن لعمل القنديل ودهنه بالزيت المقدس ، ولم يلتفت لنصيحة الناصحين باستدعاء أحد الأطباء .

وكان لا يرد سائلاً أو محتاجاً . فيستضيفه لينام فى بيته ، ويزوده بما يقدر عليه ، ويصرفه بسلام .

وقد يكون من هؤلاء الفقراء مَنْ هو رث الثياب ، فلا يستنكف أن يأويه فى مخدع مناسب فى منزله ... وكان إحسانه أيضاً خفياً .

وأذكر فى بلبيس ، أن مساعداً بالمركز ، غير مسيحى ، كان مريضاً ، وانقطع عن العمل مدة من الزمن أثرت على معيشته . وكان قريباً من مسكن ميخائيل أفندى . فكان يقرع على نافذته فى أوائل كل شهر . حتى إذا فتحت النافذة ، القى بعض النقود فيها وانصرف ، دون أن يعرفه أحد ، إلى أن تنبه إلى ذلك أحد الجيران ذات يوم فى صباح مبكر . وقد ذكر لى هذه الواقعة المرحوم السيد عبد الغنى محمود ، الذى كان معنا فى المركز .

وكان فى صميم عقيدته ، أن يطاع الله أكثر من الناس :

فلا يأتى عملاً خارجاً عن اخلاقياته كمسيحى ، مهما كان الباعث إليه أو الأمر به . وله فى هذا الأمر أمثلة عديدة لا يتسع المقام لذكرها .

إنه لم يلتحق فى شبابه بمدرسة إكليريكية ، إلا أنه فى سلوكه وتدينه وعفته وغيرته ، كان رسالة مقروءة من جميع الناس ، حتى وصل إلى ما وصل إليه ...

وقد نقل من بلبيس إلى ههيا ...

على أن صلتى به لم تنقطع . وكانت له فيها جولات يعرفها الذين عاشروه هناك .

عوض الله حنا منصور

بالمعاش - بكفر الصيادين بالزقازيق

خدمته فى ههيا



ميخائيل أفندى وأسرته الكريمة

عشر سنوات قضاها فى ههيا ، كان خلالها أمين التربية الكنسية ، كما كان شماساً فى الكنيسة ، وكان قائماً بخدمة الأفتقاد ، وكان قائماً بخدمة الفقراء ، وكان مركز كل خدمة روحية بالبلدة ، انتقل بعد هذه السنوات إلى القاهرة ، ثم سيم كاهناً بعدها بثلاث سنوات .

عشر سنوات قضاها فى ههيا ، كان خلالها أمين التربية الكنسية ، كما كان شماساً فى الكنيسة ، وكان قائماً بخدمة الأفتقاد ، وكان قائماً بخدمة الفقراء ، وكان مركز كل خدمة روحية بالبلدة ، انتقل بعد هذه السنوات إلى القاهرة ، ثم سيم كاهناً بعدها بثلاث سنوات •

من أجل الرب نقل إلى ههيا

كان مدير المديرية فى ذلك الوقت (المحافظ) هو نيازى باشا ، ومأمور مركز بلبيس : حسنين شريف الدين (والد الصاغ مجدى حسنين الذى كان مسئولاً عن إنشاء مديرية التحرير) • و حضر مفتش من الوزارة هو الأميرالاى أبادير أديب ، وكان ذلك فى يوم السبت ، ونبه لدى وصوله بأنه سيقوم بالتفتيش فى اليوم التالى (الأحد) الساعة الثامنة صباحاً • وطلب من ضابط المباحث (وهو أنا) التنبيه على كاتب الضبط ، وكاتب الإدارة ، وكاتب الخفر (ميخائيل أفندى) للاستعداد للتفتيش ، وأحضار الدفاتر و السجلات فى تمام الساعة الثامنة صباح الأحد •
وفى تمام الساعة الثامنة حضرت أنا وكاتب الضبط وكاتب الإدارة • أما ميخائيل أفندى فلم يحضر ، وذهب إلى الكنيسة كعادته ••
وعندما سأل عنه الأميرالاى أبادير ، قلنا إنه ذهب إلى الكنيسة • فسأل : [وهل نبه عليه أمس ؟] فقلت : [نعم ، نبهت عليه] • فثار جداً ، وأرسل من يستدعيه من الكنيسة • وذهب الرسول وحضر ، وقال : [ميخائيل أفندى فى الكنيسة يصلى ، ولا يستطيع الحضور] • فأرسل إليه ثانياً وثالثاً ،ولم يحضر • وكان ذلك يسبب له هياجاً أشد • وأخذ يسب ويلعن وهو فى مقر التفتيش (مكتب معاون البوليس) المواجه لمكتب المأمور •وصوته المرتفع يسمعه الجميع ، ومنه مأمور المركز ••
وفى حوالى العشارة ، حضر ميخائيل أفندى •• وكعادته كل أحد ، قبل أن يصل إلى مكتبه ، مر على الميسحيين ، خصوصاً الذين تغيبوا عن الكنيسة ، يسألهم عن عدم ذهابهم ، وعن أحوالهم وبيوهم ، ويوزع عليهم لقمة البركة ••
فعل ذلك بنفس الهدوء والاطمئنان و السلام الداخلى العجيب ، على الرغم من معرفته بوجود مفتش البوليس ، واستدعائه له عدة مرات ••
ثم دخل إلى مكتبه ، وهو يرشم نفسه – كعادته – بعلامة الصليب ، وكذلك يرشم مكتبه ودولابه وسجلاته • ثم حمل دوسيهاته وسجلاته ، وذهب بها إلى

المكتب الموجود به مفتش البوليس، ثم رفع يده بالتحية، بصوته الهادىء المعروف وطريقته الحلوة. وإذا بالمفتش يصرخ فيه: [أنا أرسلت لك عدة مرات، فلماذا لم تحضر؟]. فرد ميخائيل أفندى: [لقد كنت أمام الملك الكبير، ولم يسمح لى بالانصراف إلاَّ الآن... وسعادتك ما تزعلش نفسك. اعمل تحقيق، ووقع علىَّ الجزاء الذى تراه]. وإذا بمفتش البوليس يصرخ فيه ثانية ويقول له: [أنت ياراجل تعرف ربنا؟! لو كنت تعرف ربنا صحيح، كنت تعطى ما لقيصر لقيصر، وما لله لله].

فابتسم ميخائيل أفندى، وظهرت على وجهه علامات الانشراح. وقال له وهو يشير بيديه كعادته: [أنت يا سعادة البيه عارف ما لقيصر لقيصر.وما لله لله؟ النهارده يا سعادة البيه بتاع ربنا مش بتاع قيصر]...

فغضب وهاج عليه، وقال له: [أنت أزاى تكلمنى بالطريقة دى وباللهجة دى؟!] ودخل مسرعاً للمكتب المقابل، وهو مكتب المأمور، وكان المأمور سامعاً لكل هذا الحديث. وأمسك بالتليفون، ليتصل بمدير المديرية نيازى باشا، ليعمل تحقيقاً مع ميخائيل أفندى، لمجازاته ونقله. فما كان من المأمور بالرغم من أنه أقل رتبة من الأميرالاى ـ إلاَّ أنه منعه من التكلم بالتليفون، وقال له:

[لا تتصل بالتليفون من مكتبى، لمجازاة ميخائيل أفندى. وإذا أردت الاتصال بالمدير، اذهب وتكلّم من عند عامل التليفون]..!

ورفض المفتش إذ وجد فى ذلك إهانة له. وطلب سيارة للذهاب لمقابلة المدير. فرفض المأمور أن يعطيه سيارة ليستخدمها فى مجازاة ميخائيل أفندى. وقال له: [تستطيع أن تذهب وتستأجر سيارة]..!

وفى الحال أخذ المأمور سيارة المركز، وذهب مسرعاً لمقابلة مدير المديرية (المحافظ)، وهو ثائر على الاهانات التى وجهها المفتش، والأسلوب الذى عومل به ميخائيل أفندى..

وقال المأمور للمدير: أنا الذى أعطيت ميخائيل أفندى إذناً أن يحضر كل

يوم أحد الساعة العاشرة، ياريت كل الناس مثل ميخائيل أفندى فى أمانته وطهارة سيرته ونقائه..

وبعد قليل حضر مفتش البوليس ، وحدثت مشادة بينه و بين المأمور أمام مدير المديرية وفصل المدير فى الأمر بأن قدم حلاً وسطاً ، وحتى يرضى المفتش ،وهو نقل ميخائيل أفندى إلى مركز آخر، ولا يجازى . ولكن هذا التصرف لم يعجب المأمور، وقدم تظلماً لكي يبقى ميخائيل أفندى ، الذى كانت سجلاته أدق سجلات ، وعلى أساس دقتها كان العمل منتظماً بمركز بلبيس...

إلاَّ أن ميخائيل أفندى ـ وكان صانع سلام ـ فإنه ترجى المأمور أن يوافق على نقله. وقال له : لا أريد أن أكون سبباً فى شجار أو خصام بينكما .

وتحت إلحاح كبير منه ، وافق المأمور . وصدر قرار بنقل ميخائيل أفندى إلى ههيا . وكان يقول للجميع : [لابد أن الله له حكمة فى إرسالى إلى ههيا] . وفعلاً كان سبب بركة كبيرة لأهالى ههيا . وله معهم فيها معجزات كثيرة .

أغنسطس ، عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

هذه القصة الخاصة بعدم مجيئه للتفتيش لإنشغاله بالصلاة فى الكنيسة صباح الأحد: ذكرها أيضاً الأستاذ شفيق إبراهيم يوسف وأضاف أن المفتش حاول أن يجد له غلطة فى سجلاته ، فكانت كلها دقيقة جداً ..

نهضة فى ههيا :

و ينقل ميخائيل أفندى إلى ههيا (شرقية) ، فتتلقفه النفوس العطشى والطاقات المعطلة ، بلهفة شديدة . وكان يرعى شعب ههيا كاهن متقدم فى الأيام من أسرة عريقة ، تقى فاضل ، هو المتنيح القمص فيلبس . وإلى جانبه مرتل الكنيسة المتنيح المعلم صليب عبد السيد ، من أفضل أهل زمانه .

وكان كلاهما حجة فى الطقس الكنسى . ولكن لم يكن لهما مَنْ يشد أزرهما فى الخدمة الروحية والتعليمية، فوجدا فى ميخائيل أفندى ضالتهما المنشودة :

قرع أبواب شعب الله باباً باباً ، بمعاونة زميل له فى العمل هو السيد / فرج جبران، أبقاه الله وهو مقيم الآن بالجيزة . وقد حضر جناز زميله القديم فى الخدمة، القمص ميخائيل إبراهيم، اليف صباه، وشريكه فى الجهاد فى ههيا .

كانت الخدمة فى كنيسة ههيا وثبة تعليمية من فوق المنبر، ووثبة تربوية عن طريق مدارس الأحد، ووثبة طقسية فى الألحان الكنسية، بفضل التعاون بين الكاهن والمرتل والخادم الأمين ميخائيل إبراهيم .

وكم من مرة حظيت ببركة الدعوة للخدمة واعظاً ، وممتحناً لتلاميذ مدارس الأحد، وموزعاً للجوائز التى كنت أحار فى وسيلة الدعم المالى لها وللكنيسة عامة ! وكان ميخائيل أفندى يقول : [إن الله هو العامل والمدبر] .

القمص يوحنا جرجس

عشر سنوات مباركة ، قضاها المتنيح فى ههيا ، من سنة ١٩٣٨ إلى سنة ١٩٤٨ ، كانت فترة مليئة بالأختبارات الروحية، عادت بالخير والبركات على كنيسة مار جرجس بههيا وعلى شعبها .

محبوب فى العمل :

كان يعمل كاتب خفر بمركز الشرطة ، محبوباً من رؤسائه ومن مرؤسيه على السواء. الجميع يستشيرونه ويطلبون إرشاده فيما يصادفهم من مشاكل العمل . وبروح الله كانوا يجدون عنده راحة لنفوسهم ...

فى منزله : العبادة ، ورعاية الفقراء :

كان منزله هو البيت المسيحى المثالى : يمتلأ بالصلوات والتسابيح صباحاً ومساءاً. يجمع أفراد أسرته حوله، يقرأون الكتاب المقدس، و يرنمون. ولا ينام أحدهم قبل أن يصلوا جميعاً. وكان الرب حارساً لأولاده، ولم يسمع أن أحداً منهم رسب فى أية سنة من سنى دراستهم طوال وجودهم فى ههيا.

وكانت فى بيته حجرة خاصة بالغرباء وإخوة المسيح :

يستضيفهم و يكرمهم ، و يعاملهم كأفراد أسرته تماماً . وكان الغرباء يجدون عنده المأوى والملجأ وقضاء احتياجاتهم.

وحتى بعد أن ترك ههيا ، ظل على إتصال بإخوته الأرامل والمحتاجين، يتذكرهم دائماً، حتى عيد الميلاد سنة ١٩٧٥ (قبيل وفاته).

أمـين الخـدمة :

كان أميناً لمدارس الأحد فى ذلك الوقت . وكان يترك فصول الكبار لإخوته الخدام، مع أنهم كانوا أصغر منه سناً، ويتولى هو خدمة أصغر الأطفال.

وكان يحب الأطفال ويحبونه . و يرعاهم و يلاطفهم ويحنو عليهم كأب حنون، وهم يأنسون إليه، و يفتقدونه إذا ما غاب عنهم (وكان ذلك نادراً).

يصلى دائماً من أجل الخدمة والخدام والمخدومين، قبل كل اجتماع لمدارس الأحد، طالباً من معلمنا الصالح أن يعلمنا حتى نستطيع أن نعلم الأطفال. وكان دائماً يقول: [يجب أن نتعلم نحن من هؤلاء الصغار، ونأخذ عنهم طهارتهم وتسامحهم ومحبتهم].

ومن غرسه الطيب الذى أتمه الرب على يديه كثير من الآباء الكهنة والخدام الناجحين، أمثال، القس مينا شنوده بكنيسة العذراء الدمشيرية بمصر القديمة، والقس مينا إبراهيم بكنيسة مار مينا بشبرا.

السـجلات والافتقـاد :

وقد أنشأ أثناء وجوده فى ههيا، سجلاً خاصاً بالأسر المسيحية، مبيّناً به أسماء أفراد كل أسرة وعملهم وحياتهم الروحية. وبه أيضاً حالات الميلاد والعماد والزواج، وتواريخ كل منها. كما أنشأ سجلاً للغياب والحضور، للقداسات والاجتماعات، لكل أفراد الشعب.

وكان بنفسه يتفقد الغائبين، ويسأل عنهم، ويطمئن على كل الشعب، ويصلى لأجل الكل، ولا ينام طالما هناك مريض أو محتاج أو متألم، إلاَّ إذا عمل على راحته على قدر ما يستطيع...

وكان يفتقد الإخوة الأصاغر والأميين : يجلس إليهم على حصيرة أو بدونها، يحدثهم عن الله وعن ملكوت السموات، ببساطة المؤمن. وكان السعيد هو ذلك الذى يطرق بابه عمى ميخائيل أفندى.

اجتماعات الصـلاة :

فى اجتماعات الصلاة التى كان يدعو إليها، وبخاصة فى وقت الشدة، كان الحاضرون يقفون فى الخورس الخلفى بعد الغروب وفى ظلام الليل إلاَّ من ضوء قنديل فى شرقية الكنيسة داخل الهيكل. أما هو فكان يركع على البلاط، منتصب القامة طوال مدة الصلاة التى كانت تستمر ساعات طوالاً.

وكان الجميع لا ينصرفون إلاَّ وقد تحدث كل منهم إلى الله بكلمات بسيطة. وكان يعلمنا كيف نحادث الآب بلغة سهلة دون اصطناع الكلمات أو ترديد عبارات مألوفة بدون عمق. وحقاً كان الجميع يعيشون فى الفردوس الأرضى مع

الله : نحس ونشعر بوجوده معنا ، ونخرج وقد شفيت جراحاتنا واسعدت أرواحنا .

ويذهب كل منا إلى بيته ، أما هو فيكمل سعيه فى الافتقاد ...

فى أسبوع الآلام :

كانت لا تفوته ساعة من سواعي (البصخة المقدسة) : يعيش فى عمله وبيته مع سيده فى آلامه ساعة بساعة ويوماً بيوم . إلى أن يأتى خميس العهد ، فيتناول من الأسرار المقدسة ، ويظل صائماً صوماً إنقطاعياً إلى أن يتناول فى قداس سبت الفرح وفجر الأحد . ويظل طوال الثلاثة أيام نشيطاً كما هو بالروح ، لدرجة أنه كان يقضى طوال يوم جمعة الصلبوت راكعاً على ركبتيه خلف أيقونة المصلوب ووجهه إلى الهيكل ، فتحسبه قديساً راكعاً تحت الصليب .

وبعد إتمام مراسيم التجنيز والدفن داخل الهيكل وتلاوة المزامير مع إخوته فيبدأ عمى ميخائيل جولة جديدة ، مفتقداً إخوته الأرامل واليتامى والمحتاجين بالبركات التى تكون قد وصلت إليه خلال الصوم المقدس . يطرق أبواب إخوته فى ظلام الليل ، موزعاً الخيرات ، ليسعد الجميع بقيامة الفادى ...

خـــدمته كشـــماس :

فى يوم خدمته كشماس فى الهيكل ، كان مثالاً طيباً لما يجب أن يكون عليه الخادم من الورع والتقوى . وكان قدس الأب القمص فيلبس يتهلل بالروح يوم أن يخدم معه قديسنا الراحل .

وكان من ساعة إرتداء ملابس الخدمة ، يمسك بيده اليمنى الصليب ، رافعاً إياه فوق رأسه ، لا ينزله مطلقاً عن هذا المستوى طوال خدمة القداس .

وكان لا يجلس مطلقاً ، حتى أثناء تلاوة الرسائل أو عظة الإنجيل ، بل يظل واقفاً رافعاً صليبه بأقصى ما يستطيع .

قصة الصليب الحديد :

ومما يدعو إلى التعزية حقاً ، حادث السرقة الذى تعرضت له كنيسة ههيا عام ١٩٤٤ ، فقد سطا أحد اللصوص ، وأخذ أوانى المذبح ، والصلبان التى عليه ، والصلبان الأخرى الكبيرة والصغيرة . ولم يترك حتى الصليب الذهبى الصغير الذى كان على طيلسانة أبينا الكاهن .

فلما اكتشف الحادثة ، وكان ذلك عند صلاة عشية أحد السبوت ، توجه عمى ميخائيل إلى أحد الإخوة الحدادين ، وطلب منه عمل صليب بسيط من الحديد لخدمة المذبح . وأثناء قداس الأحد حمله فى يده مرفوعاً كعادته . وأثناء العظة التى ألقاها بعد إنجيل القداس ، قال : [لو كنا نستحق الصليب الفضى ، لما سمح الله بأن يؤخذ منا . نحن لا نستحق إلاّ هذا الصليب الحديد] . ثم بكى ، وبكى معه الشعب طالبين مراحم الله .

وفى نهاية القداس ، كان مع أحد الإخوة الخدام المال اللازم لشراء أوانى المذبح وصلبان أكثر مما سرق منا . وذلك من عطايا الشعب الذى ألهب شعوره ذلك القديس ببكائه . ومازال الصليب الحديد على مذبح كنيسة ههيا للآن ، تذكاراً لتلك الأيام المجيدة التى رفع فيها الشعب دموعه بنفس واحدة ، ببركات هذا الرجل .

الطعام الصيامى الشهى !

حدث أثناء عودته مع أحد الخدام من افتقاد بعض الأسر ، وكان ذلك أثناء صوم الأربعين ، أن مرا على مطعم (فول وطعمية) . وكان صاحب المطعم وقتها يسوى الطعمية فى مقلاته ، فاشتم الخادم رائحتها ، واشتهى أن يأكل منها ، مصارحاً بذلك عمى ميخائيل أفندى .

وبعد أن اشترى الطعمية ، دارت مناقشة بين قديسنا والخادم ، كان محورها « شهوة الجسد وحكمة الصوم » . انتهت هذه المناقشة إلى اقتناع الخادم ، فامتنع فى

تلك الليلة عن أكل الطعمية التى كان يشتهيها. وتعلم درساً مؤداه أن « الصوم يفقد فائدته بشهوة الطعام حتى لو كان صيامياً ».

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههيا

اجتماعات روحية للشباب :

كان عمى ميخائيل يعقد اجتماعاً للشباب فى ههيا. كانوا حوالى ١٤ شاباً. وكانوا يجلسون معه أحياناً على درجات الكنيسة من الخارج، وهو يذكرهم بكلمة داود النبى: «أحببت أن أجلس على عتبة بيت الرب» ...

وقد استمر الاجتماع حوالى سنتين، وكانت عظة الجبل هى موضوع تأمل (عمى ميخائيل) معنا. وكان يقودنا فى الترتيل وصلاة المزامير. ثم نقضى فترة روحية حلوة متأملين كلمات الرب.

وبعد الخدمة كان يقول لنا: [تعالوا نتمشى معاً]، فنذهب إلى أحد كفور ههيا، لنجمع أموالاً للعائلات الفقيرة. فقد كان الرجل بما له من دالة الخدمة والمحبة، يأخذ من القادرين ليعطى المحتاجين، وفى مقدمتهم المعلم صليب، وعم شنوده القرابنى، وعم برهومة البواب. وكان اهتمامه بهم يشمل الجانبين الروحى والمادى.

وكان عمى ميخائيل يعطى كل وقته للخدمة : كان يقوم بالافتقاد، والوعظ، والتعليم فى مدارس الأحد والشباب. فضلاً عن اهتمامه البالغ بدفن الموتى ولا سيما الفقراء فضلاً عن جهوده المباركة فى الصلح بين العائلات وحل مشاكلهم.

كمال عبد الملك

(عن كتاب « رحلة إلى قلوبهم » للأستاذ سليمان نسيم).

حجرة للخلوة الروحية وللخدمة :

وفى كل هذا ، كان رجل صلاة وعبادة فالصلاة هى أساس الخدمة ، حتى أنه خصص فى بيته حجرة للخلوة الروحية : كانت بها صورة للعذراء وكنبتان عاديتان .

وبهذه الحجرة كان فصلنا ، فصل الشباب ، يجتمع معه . فيركع عابداً ، مقدماً الصلاة من أجل بركة الخدمة ونجاحها .

كمال عبد الملك

(نفس المرجع)

أمانته كموظف ، أهلته للكهنوت :

وهكذا أبان الرجل عن حبه الفائق للرب : أنه وهو موظف بسيط ، وتحت نير الرسميات والظروف ، لم يتأخر عن أن يقدم لإلهه وكنيسته أقصى ما يستطيع تقديمه . فكانت نعمة الكهنوت مكافأة سماوية له ، لأن الأمين فى القليل أمين فى الكثير . وإذا نحن استخدمنا ما لدينا من نور فى إضاءة الطريق أمام الآخرين ، زاد الرب هذا النور قوة وإشراقاً .

سليمان نسيم

خـــدمته للفقـــراء :

عندما كان فى ههيا ، قبل سيامته كاهناً ، نزل عليه فى إحدى الليالى بعض (المسايحة) ، وهم قوم فقراء يجوبون قرى الوجه البحرى ، يجمعون التبرعات من المسيحيين ...

فاستضافهم فى منزله ، وأحسن وفادتهم . ولكن المسكن كان لا يتسع لجميعهم عند النوم ، فاصطحب مَنْ لم يسعهم المنزل ، وذهب بهم إلى الكنيسة ليبيتوا هناك . وسهر معهم حتى الساعة الثانية صباحاً ، وعاد إلى منزله ونام .

واستيقظت زوجته البارة فجأة ، لتجده نائماً على الأرض أمام السرير. فدهشت وأيقظته، وسألته عن السبب فى نومه على الأرض. فقال : ما أقدرش أنام على السرير، وإخوتى نايمين على الأرض. لازم أنام زيهم.

ميخائيل جاب الله

شكوى الخواجا طناش بههيا :

لأول مرة تعرفت به فى كنيسة الأقباط بههيا فى سبتمبر ١٩٤١، فوجدت فيه الرجل المثالى فى القيام بخدمات الكنيسة.

أما عن علاقته بكبار موظفى المركز والمحكمة والصحة وباقى الموظفين، فقد قام بنشاط كبير ليدعوهم لحضور الكنيسة. كما خصص مكاناً على شاطىء ترعة بحر مويس، أطلق عليه اسم «بيت إيل»، يجمعهم فيه من الخامسة إلى الثامنة مساء، ويحلو لهم الجلوس على الحشائش يتناقلون أحاديث النعمة من تفاسير واختبارات روحية وسير قديسين. مما جعل الخواجا طناش يكثر من الشكوى، لأن الأستاذ ميخائيل يسحب رواد قهوته.

مسعد تاوضروس جرجس

أجابنى أبونا القمص ميخائيل ، على سؤال ، فى لقاء روحى معه :

لقد خدمت الرب شماساً ، وأنا موظف . وفى وقت الفراغ كنت أجلس مع زملائى الموظفين قرب السكة الحديد، نتكلم معاً فى مختلف الموضوعات الروحية.

وكنا نخصص بكور مرتباتنا للكنيسة . لم يكن بيننا مَنْ يسرق حق الله فى مرتبه وزرعه ...

لقد قال الرب : « هاتوا العشور وجربونى ، إن كنت لا أفتح لكم كوى السماء... وأفيض عليكم حتى تقولوا كفانا كفانا». والعكس، فإن الذين لا يعطون الله حقه، تنتقى من بيوتهم البركة ...

والله لا يترك نفسه مديوناً أبداً . انه يعوضنا بطرقه الأبوية. وهو قادر على كل شيء، يعرف احتياجاتنا قبل أن نسأله، ويعطينا فوق ما نسأل أو نفتكر، حسب غناه في المجد..

سليمان نسيم

خدمتى فى كفر عبده



القس ميخائيل إبراهيم

مع نيافة الأنبا يؤنس مطران الجيزة والقليوبية وقويسنا

فى يوم سيامته كاهناً لكفر عبده

إنه يوم تاريخى فى خدمة الاكليروس

فى مصر القديمة :

وفى عمله بالجيزة ، كان يجد تعزية فى تردده على كنيسة مار مينا بمصر القديمة ، حيث التقى بالقمص مينا المتوحد (المثلث الرحمات البابا كيرلس السادس). ولفت نظر الشعب والشباب الذى كان يتردد على الكنيسة بالصورة التقوية العجيبة ، التى تمثلت فيه وهو يقبل أعتاب الكنيسة وجدرانها وأيقوناتها ، حتى يصل إلى هيكلها ساجداً عابداً ، بدموع وورع .

وممَّنْ تأثر بصورته الروحية المثالية ، الأستاذ نظير جيد ، وكان يقيم بتلك الكنيسة وقتذاك (وهو اليوم قداسة البابا شنوده الثالث حفظه الله) .

وكان يكن لميخائيل أفندى كل تقدير دون إتصال شخصى .

دعـوته للكـهنوت :

وهو موظف بالجيزة ، دعى للكهنوت فى كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده ، مسقط رأسه ، وكان خادماها القمص جرجس والقمص حنا قد تنيحا بسلام.

فلبى الدعوة السماوية ، ونال نعمة الكهنوت فى عام ١٩٥١ ، ثم رسم قمصاً فى عام ١٩٥٢ ، وكانت رسامته فتحاً روحياً مباركاً لهذه الكنيسة التى تربى فى أحضانها ، ثم تركها عاملاً فى أماكن عدة ، إلى أن عاد إليها كاهناً .

القمص يوحنا جرجس

ثم نقل إلى الجيزة . واجتذبته كنيسة مار مينا بمصر القديمة حيث كان يصلى «أبونا مينا المتوحد» (قداسة المتنيح البابا كيرلس السادس).

وأخذ يؤدى صلواته بها . وكانت تبلغ ذروتها فى أيام الصوم المقدس .

وظل على ذلك إلى أن انتقل الطيب الذكر القمص جرجس حنا كاهن كنيسة السيدة العذراء بكفر عبده، وكان كاهناً أميناً محبوباً ذا شخصية مؤثرة وصوت حنون يشد انتباه وقلوب المصلين. فجزعت القلوب لفقده.

ولكن جميع الأنظار اتجهت إلى ميخائيل ، ورشحته ليكون كاهناً للكنيسة. وبعد أن أقيمت الصلوات ، وافق على أن تكون التزكية باجماع الآراء.

كما أن المتنيح الأنبا يؤنس مطران الجيزة ، الذى كانت تتبعه الكنيسة، استدعاه لمقابلته. وقد رافقته فى هذه الزيارة، وقضينا مع نيافته فترة طويلة.

وقد انتدب نيافته بعض الآباء الرهبان للصلاة بكنيسة السيدة العذراء بكفر عبده لمدة سنة تقريباً ، إلى أن تمت سيامة أبينا المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم فى احتفال كبير بالكنيسة.

كمال إبراهيم رزق

ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده



خدمته المباركة فى كفر عبده

أنا من كفر عبده ، من بلدة راعينا الحبيب المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم. وحالياً أعمل مهندساً زراعياً بسوهاج. وقد شاهدت الآتى بخدمته فى كفر عبده :

١ - بعد رسامته ، كان كل الذى يسلم عليه و يريد تقبيل يده، لا يمكنه من تقبيل يده، بل يصر هو على تقبيل يد مَنْ يسلم عليه.

٢ - بعد رسامته ، منع الأطباق . وعلم الشعب أن ما يريدون أن يدفعوه، يمكنهم وضعه فى صناديق الكنيسة، وتكون الخدمات مجانية من أكاليل وقداسات وعماد وجنازات ... إلخ.

٣ - كان يقيم فى حجرة فى الدور الثانى بالكنيسة . وإن تركها، كان كسيده يجول يصنع خيراً.

٤ - جذب الجميع إلى الكنيسة ، من الأطفال إلى الشيوخ. وكانت الكنيسة ممتلئة دائماً بالمصلين.

وكان الشعب يحضر إلى الكنيسة بشغف ، وتعود على أن يظل فى الكنيسة فى عمق الروحيات. وكانت الكنيسة تخرج فى الأيام العادية ما بين الثانية عشرة والواحدة ظهراً، وفى الأصوام بعد الخامسة مساءاً، وفى ليالى الأعياد حوالى الثانية من صباح يوم العيد. وقد علم الجميع أهمية وقدسية الأعتراف والتناول.

٥ - كان أول مَنْ أقام قداسات فى البلدة، خاصة بالطلبة فى أيام امتحاناتهم. فكنا نذهب إلى الكنيسة مبكرين قبل الامتحانات. وكان كل منا حريصاً على أن يسلم عليه و ينال بركته قبل الذهاب إلى المدرسة.

٦ - كان أول مَنْ أقام قداسات يوم الجمعة فى البلدة. وأول مَنْ أنشأ الاجتماعات الروحية بشتى أنواعها.

٧ ـ اهتم بالشباب وافتقادهم ، واحضر لهم خـداماً من بنها والقاهرة ، واهتم باعترافاتهم وضرورة تناولهم ، واستفاد بهم فى كافة النواحى ، وأنشأ لهم نادياً صيفياً .

٨ ـ عوّد أهل البلدة أن يدفعوا العشور ، وأيضاً البكور . وكان الجميع يعطون بسرور.

٩ ـ وكان يصلى صلاة القنديل لجميع مَنْ بالقرية فى أيام الصوم الكبير، على التوالى ، وبالتجاور فى المنازل ، ولم يترك منزلاً واحداً .

١٠ ـ اهتم بأبنية الكنيسة عامة . والشيء الذى شعرت به أكثر، هو بناء السور الدائرى حول الكنيسة والمدرسة الملاصقة والحديقة ومساحات أخرى تابعة للكنيسة . وقد قام الشباب بنقل لوازم عمل الطوب اللبن . وبعد أن يتم عمله ، كان يقوم معنا بتقليبه لكى يجف ، ويشترك معنا فى نقله ، وذلك ليلاً أثناء النادى .

١١ ـ اهتم بالمدرسة التابعة للكنيسة والملاصقة لها . وكان المعلم يعطى على الأقل حصة دين كل يوم لكل فصل ، من ألحان وغيره . وكون فرقة شمامسة من أطفال المدرسة ، وكذلك فرقة شمامسة لكبار السن . فكان الآباء والأولاد فى كل بيت كأنهم فرقة شمامسة للكنيسة . وأولياء الأمور الأميون كانوا يسمعون من أطفالهم وأبنائهم ما حفظوه فى المدرسة وفى الكنيسة .

١٢ ـ وقد عودنا الأعتراف والاسترشاد الروحى من صغرنا . وكان يتابع كل سن وكل مرحلة ، من رجال وسيدات وشيوخ ، وشباب وشابات وأطفال . وكان يخصص لنا أوقاتاً للاعتراف .

١٣ ـ كان يضع خطية كل واحد منا على كتفيه هو، وينفذ مع المعترف القانون والمطانيات ...

وأذكر أن أحد الشمامسة ، زميلاً لنا فى ذلك الوقت ، كان عمره لا يتجاوز ١٢ عاماً ، دخل إلى الهيكل ليعترف ، وكنا كلنا منتظرين بالخارج إلى أن يأتى دورنا . وإذ به يتأخر لمدة لا تقل عن ساعتين . ويتضح بسؤالنا لزميلنا عن سبب

التأخير، أنه كان يضرب مطانيات لا تقل عن ٤٠٠ مطانية. وذلك لأن هذا الشماس كان قد سرق شجرة صغيرة من حديقة، فطلب منه أن يرجعها. وأخذ على عاتقه أن ينفذ هذا القانون معه، مطبقاً القانون على نفسه طوال المدة، التى أتذكر أنها كانت عشرة أيام...

١٤ - كانت ليالى سبعة وأربعة فى شهر كيهك، تقام كل ليلة فى عهده حتى الصباح، وهو يشترك فى الصلوات طوال الليل.

١٥ - اهتم بالمدافن، ومهد لها طريقاً خاصاً. لأنه لم يكن لها طريق، وكانت مياه الرشح تقطع الطريق عن المدافن، على مسافة لا تقل عن ٢٠٠ متراً. فأقام لها طريقاً عرضه حوالى ٨ أمتار.

هذا قليل من كثير، مما أذكره عن أبى المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم فى كفر عبده، بالاضافة إلى ما أذكره له فى كنيسة مار مرقس بشبرا.

ميشيل رزق سعد

مهندس زراعى بسوهاج

خدمته فى كفر عبده :

كان يقيم صلاة العشية كل يوم، ويقيم اجتماعات روحية للشعب، وإرشادات دينية للشباب.

وكان يفتقد العائلات. ويزور القرى المجاورة لكفر عبده لافتقاد شعبها وقد قام بعمل مذبح متنقل، وكان يذهب إلى القرى التى ليست فيها كنائس، مثل طه شبرا، ومنشاة دملو، سيراً على الأقدام، مسافات طويلة ليعلم ويبشر.

وقد أقام مذبحاً ثانياً بالهيكل البحرى فى كنيسة العذراء بكفر عبده.

وكان يقوم بنظافة الكنيسة بنفسه، مضحياً بصحته. وفى إحدى المرات قام بتنظيف أرضية الكنيسة من كنس ومسح بالماء.

وقد أقام سوراً للكنيسة . وكان يجمع التبرعات له من كل مكان .

وطلب من نيافة الأنبا يؤنس (مطران الإيبارشية وقتذاك) بأن يسمح له بوضع صندوق فى الكنيسة ، ليضع فيه الشعب عطاياه ، مع عدم جمع أطباق ، ومنع فرض رسوم نظير الخدمات ، فوافقه على ذلك . وكان يفتح هذا الصندوق كل شهر بحضور كل الخدام ، ويخصم منه العشور لله ، و يقسم الباقى عليهم جميعاً .

شفيق إبراهيم يوسف

خدمته فى القرى المحيطة بكفر عبده :

كانت توجد بجوار كفر عبده بضعة قرى لا توجد بها كنائس ، مثل طه شبرا ، ومنشأة دملو، وعزبة مسيحة ، وغيرها ... فكان يذهب إلى هذه القرى . وكان يقيم هناك القداسات و يرفع الذبيحة ، مستخدماً اللوح المقدس .

ماهر جرجس إبراهيم
(ابن أخيه)

لماذا ترك كنيسة كفر عبده ؟

أراد تحقيق أمنيته بتطبيق مجانية الخدمات ، الأمنية التى أعجبته فى مبادىء جمعية أصدقاء الكتاب المقدس ، والتى طبقها فى بلبيس . فلم تلائمه الظروف .

فآثر صوناً لسلام الكنيسة والبلدة ، أن يبتعد إلى حين عن الكنيسة ، معتكفاً لدى أسرته بالقاهرة ، متردداً على كنيسة مار مينا بمصر القديمة للتعزية الروحية ، آملاً أن يحين الوقت لعودته إلى كنيسته .

القمص يوحنا جرجس

كان من طراز غير معروف فى قويسنا وتخومها . لم تكن تعجبه تصرفات شريكه فى الخدمة فى نفس الكنيسة . حاول جاهداً أن يقوده إلى روحانية الخدمة ، فلم يفلح ...

وكان لا بد من حدوث مشادات ، تألم منها أبونا المتنيح القمص ميخائيل . ففرض على نفسه وعلى زميله خسين مطانية يؤديانها عن اساءتهما لبعضهما البعض . ولما امتنع زميله عن التنفيذ ، عمل هو المائة مطانية . ثم اشتد النزاع بعد ذلك . ولم يستطع أن يفهمه الذين حوله . وانضم نيافة المطران إلى القائمين على شئون الكنيسة .

وآثر المتنيح القمص ميخائيل أن يترك كفر عبده ويسكن فى القاهرة... وتحمل كل ذلك ، دون أن يشكو أو يتذمر...

... دعى للخدمة بكنيسة مار مرقس بشبرا . ومع ذلك ظل الراعى الأمين لكنيسة العذراء بكفر عبده: يرعى خدامها وشعبها، ويقدم للطلبة واليتيمات ولجميع إخوة المسيح المساعدات السخية فى جميع المناسبات.

وكان لصلواته وللتقدمات التى تقدم للكنيسة باسمه، الأثر الكبير فى تجديد الكنيسة. وكانت جميع المشاكل والعقبات التى تعترض تجديد الكنيسة، تحل وتنتهى بسلام، بشفاعة العذراء القديسة الطاهرة مريم، وبقوة وحرارة صلوات القمص ميخائيل إبراهيم الذى أحب هذه الكنيسة بكل جوارحه.

وكان لا يبارحها قبل أن يقبل كل شيء فيها. وكان الشعب يعتبر أيام وجوده بكفر عبده كأيام الأعياد.

كمال إبراهيم رزق
ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده



فى كنيسة مار مرقس بشبرا

القمص مرقس داود والقمص ميخائيل إبراهيم وسط مجموعة من الخدام الذين تتلمذوا على أيديهم . ومن ثمار هذه التلمذة سيامة ثلاثة من هؤلاء الخدام كهنة بالقاهرة (القمص إشعياء ميخائيل- القمص مينا ميخائيل- القس اسطفانوس عازر) ــ القس ميخائيل نجيب ــ القس جورجيوس عطاالله . القس شنوده لبيب .

كيف خدم فى كنيسة مار مرقس ؟

ظل يقترب و يقترب من الكنيسة التى تبلورت فيها المواهب المعطاة له من الله ، وهى كنيسة مار مرقس بشبرا . ويحار العقل الإنسانى فى التدبير الإلهى الذى أتى به إلى هذه الكنيسة ، كما أتى بى أنا أيضاً إليها ...

هيأت له الحكمة الإلهية مسكناً فى شارع الترعة البولاقية بشبرا . وسمع قدس الأب الموقر (القس) مرقس داود كاهن كنيسة مار مرقس بشبرا ، بتقواه وفضائله ، فسعى للتعرف به ، فزاره فى مسكنه .

وفى ذلك الحين ، كان قد اتسع نطاق الخدمة فى كنيسة مار مرقس ، وذاعت مبادئها فى التجرد عن المادة ، والتفرغ للروحيات والخدمة الإجتماعية وتطلبت الخدمة الواسعة إقامة قداسين يوم الأحد . وكانت البطريركية توفد راهباً ليصلى فى الكنيسة أحد القداسين .

وفى يوم أحد ، لم يحضر الراهب المكلّف بالخدمة ، ولكن عمل الله لم يتعطل . إذ لمح أبونا القس مرقس داود المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم منزوياً فى ركن بالكنيسة ، فعرض عليه خدمة القداس الثانى ، فقبل الدعوة إذ كان مستعداً كل حين . وبعد انتهاء الخدمة ، عرضت عليه الكنيسة أمر الخدمة المؤقتة بها ، فقال : إن لى مذبحاً رسمت عليه فى كفر عبده ، ولن أرتبط رسمياً بمذبح سواه ، وإنما إذا شعرتم فى أى وقت بحاجة إلى معاونتى فأنا طوع طلبكم .

ولقد دعته الكنيسة بضع مرات ، وكان يلبى الدعوة ، إلى أن وجدت فيه الكنيسة ضالتها المنشودة ، فبقى خادماً فيها إلى يوم نياحته (٢٦ مارس ١٩٧٥) .

جذبت قداسته وحكمته أفواج الشباب والكهنة ، يجلسون عند قدميه يستلهمون النصح والإرشاد ، مقدمين اعترافاتهم . وأصبحت الكنيسة تموج بأفواج الوافدين .

وذاعت بركة خدمة التعاون والمحبة التى تمثلت فى كاهنيها المثاليين : أبينا مرقس وأبينا ميخائيل ، حتى أصبحت الكنيسة كخلية النحل . وكما وصفها الأب الموقر القمص بطرس سيفين فى مجلة صوت الشهداء بأنها [الكنيسة التى لا تنام] ، إذ كانت تذخر بالقداسات والاعترافات ونواحى النشاط المختلفة من الصباح الباكر حتى منتصف الليل ...

ووجد القمص ميخائيل إبراهيم فى هذه الخدمة تحقيقاً لأسمى أمانى روحه الطاهرة الساهرة.

وكيف دعاني للخدمة معه ؟

فى صبيحة يوم أحد من آحاد يونيو ١٩٦٠ ، رأيت نفسى مكلّفاً بإجراء تحقيق مع أحد المدرسين بأحدى مدارس شبرا ، وكنت وقتئذ مفتشاً للغة الإنجليزية بالقاهرة . وآثرت أن أبدأ اليوم بالصلاة ، وحملتنى الإرادة الإلهية إلى كنيسة مار مرقس بشبرا ، ولم أكن أعرف أين موقعها .

وما أن لمحنى القمص ميخائيل وهو يبخر ، حتى بادرنى بالسؤال : [أين عملك؟ وكم من أعوام الخدمة باق لك؟] قلت : [عامان] . فقال : [اتركها للرب] ، وكأن السماء كانت تحت لفظه ..

وسرعان ما جرت اتصالات بينى وبين مجلس الكنيسة ، وكان القمص ميخائيل حلقة الاتصال . وزارنى بمنزلى لإقناع أسرتى بفكرة الكهنوت ، وكانت تعارض معارضة شديدة ، كما ابتعدت أنا أيضاً مراراً لشعورى بعدم الاستحقاق . ففرض على الأسرة صوماً وصلاة لمدة ثلاثة أيام ، انتهت بتقديم الذبيحة المقدسة . وكانت النتيجة هى الاقتناع . وسارت الأمور بطريقة معجزية فوق التصور البشرى ، حتى رأيت نفسى فى يوم ١٦ أكتوبر أكهن على مذبح كنيسة مار مرقس ، عضواً ثالثاً صغيراً لا أستحق أن أكون مكملاً لخدامها . وفى هذا الجو وجدت معيناً لا ينضب من البركة والسلام والمحبة والبذل ...

القمص يوحنا جرجس

بعد أن غادر قدسه الكنيسة التى سيم عليها فى كفر عبده ، نقل مكان سكنه إلى القاهرة، سيما وقد كان ابناه وكريمتاه يدرسون فى مدارس وكليات القاهرة.

وفى سنة ١٩٥٥ تشرفت بزيارته بمنزله فى شارع الترعة البولاقية بشبرا، فوجدت فيه كاهناً وقوراً متزناً تقياً. وكانت هذه الزيارة هى بداية التعرف به.

وفى سنة ١٩٥٦ كان زميلى فى خدمة كنيسة مار مرقس قد نقل إلى جمعية أخرى. فذهبت مساء السبت إلى البطريركية، راجياً انتداب أحد الآباء الكهنة للقيام بصلاة القداس الأول أو الثانى فى اليوم التالى (الأحد)، فلم أوفق. فذهبت إلى (العزباوية)، فتطوع أحد الآباء الرهبان، ووعد بالحضور إلى الكنيسة للصلاة.

صليت القداس الأول ، مؤملاً أن يحضر الأب الراهب المذكور، لكنه لعذر طارىء لم يحضر. وفجأة وجدت القمص ميخائيل إبراهيم واقفاً يصلى فى آخر ركن غرب الكنيسة، فرجوته أن يصلى، فقال: [سأفرش المذبح، وإن حضر الكاهن الذى تنتظرونه، يصلى. وإلاّ صليت أنا]. ولم يحضر الكاهن، وصلى القمص ميخائيل، واستمر يصلى إلى أن تنيح بسلام...

ولا شك فى أن العناية الإلهية ، هى التى أرشدته للمجىء إلى الكنيسة فى ذلك الوقت الذى كنا فيه فى أمس الحاجة إلى خدماته.

وبهذا أكون قد زاملته فى خدمة المذبح نحو عشرين عاماً ، وكانت خير زمالة. وفى خلال تلك المدة، تعلمت منه الكثير من الدروس العملية فى الحياة المسيحية بصفة عامة، وفى حياة الخدمة بصفة خاصة.

القمص مرقس داود



القمص ميخائيل إبراهيم والقمص مرقس داود وسط جماعة خدام الكنيسة (فى بداية الخدمة بكنيسة مار مرقس بشبرا).

القمص ميخائيل

رجل الإيمان ورجل الصلاة

رجل الصلاة ، وحياة الصلاة :

حينما نتحدث عن أبينا ميخائيل ، لابد أن يرتقى ذهننا إلى حياة الصلاة. وحينما نتحدث عن الصلاة الدائمة، لابد أن ترتبط بذهننا حياة أبينا الراحل القمص ميخائيل إبراهيم. وإن أردنا تفسيراً للآية «صلوا كل حين»، لابد أن نسرح فى حياة رجل الصلاة القمص ميخائيل إبراهيم.

القمص إشعياء ميخائيل

صلاة فى كل مناسبة وكل مشكلة :

كان لا يعمل عملاً صغيراً أو كبيراً ، دون أن يبدأه بالصلاة .

١ - لما كنا نذهب معاً لفض أى نزاع عائلى ، أو لأى داع ، كان أول عمل يقوم به ، قبل أن يتكلم أحد بأية كلمة ، هو أن يقودنا كلنا فى الصلاة لطلب إرشاد الله ومعونته وحضوره معنا .

٢ - لما كان يريد أن يعرض علينا أى موضوع ، كان يطلب منا أن نرفع قلوبنا كلنا بالصلاة، حتى قبل أن نعرف موضوع الحديث.

٣ - كان يدقق جداً فى رفع الصلاة لله قبل الأكل أو الشرب ، سواء تناول الطعام فى بيته أو بيوت الأحباء. حتى كوب الماء، أو فنجان القهوة أو الشاى أو الشربات، كان لا يمسه دون أن يرشم عليه علامة الصليب أولاً .

٤ - كلما جاء إليه واحد من أبنائه الروحيين أو من شعب الكنيسة، لطلب استشارته فى أمر كان، قبل أن ينطق بأية كلمة يصلى، ويشركه معه فى الصلاة، ويأمره بمداومة الصلاة فى البيت إلى أن يرشده الرب ويعلن له مشيئته بصدد مشكلته.

وكان يكتب اسمه على المذبح الذى تكدست عليه مئات من الأوراق كتبت عليها أسماء مَنْ طلبوا إليه الصلاة من أجلهم .

٥ ـ كان لا يرد أى طلب لأى واحد من الشعب يطلب منه إقامة قداس لأجل مشكلته أو بسبب أى موضوع.

ولذلك كان يرفع القداس فى الكنيسة كل أيام الأسبوع تقريباً.

القمص مرقس داود

الصـــلوات، والمشاكل:

حينما كان يذهب لحل مشكلة، كان يصلى أولاً من أجلها فى القداسات ويصلى وهو فى الطريق إلى مكان المشكلة، ويصلى مع أطراف المشكلة. فكان الله أولاً يعطيه الحكمة فى الحل، كما يعطى للأطراف كلها أن تقبل هذا الحل.

القمص إشعياء ميخائيل

الصلاة وليس المناقشة أو السياسات:

كان أبعد ما يكون عن مناقشة أى موضوع خاص بخلافات أو مشاكل فى الكنيسة، ككل أو كجزء. ويؤمن أنه لا حل للمشاكل إلاّ بالصلاة فقط. فكان عندما يأتى أحد ليقص عليه قصة خلاف، يقول له: [إحنا علينا نصلى بس]. ويمنع المتحدث من الاسترسال فى حديثه عن فلان أو فلان أو اغتياب رؤساء الكنيسة وخدامها. وكان يسر بالبعد عن المشاكل الفردية وينادى بالصلاة والصوم عنها.

وفى إحدى المرات ـ قبل نياحته ـ طلبت منه التدخل فى موضوع معين فى الكنيسة، فقال لى: [لا يوجد شيء يزيد الأمور تعقيداً، أكثر من التدخل الكثير. إن كنت عايز تصلى وتصوم، ماحدش مانعك. والوقت الذى نقضيه فى الكلام عن فلان وفلان، لو قضيناه فى الصلاة تنحل المشكلة لوحدها.

وهكذا كانت حكمته فى حل المشاكل طول حياته.

دكتور رمسيس فرج

صلوات من أجل كل أمور الرعاية :

كان يصلى لأجل المرضى ، سواء صلاة القنديل ، التى كان يصل فيها إلى المنزل حوالى الخامسة صباحاً ، مع زيارة المرضى بعد ذلك والصلاة لأجلهم. ولم يكن ينساهم أبداً أثناء القداس الإلهى... وكثيراً ما كان الله يستجيب لصلواته فى شفاء كثيرين ، لأجل أمانته ولجاجته.

أما المتخاصمون ، فكثيراً ما كان يجمعهم و يصلى معهم ، أكثر مما كان يتكلم. وكان أيضاً يتضع و يقبل أقدامهم ، كأنه هو المخطىء ! فيتصالح المتخاصمون ببركة صلواته وتواضعه.

أما الذين يطلبون مشورته فى اختيار شريك الحياة ، فكان يصلى معهم ، و يدعوهم للصلاة ، كطلب لتدخل الله...

القمص إشعياء ميخائيل

صلواته الدائمة ، واستجابة الرب لها :

على الرغم من قرابتنا ، لم أعرفه عن قرب إلاّ منذ رسامته كاهناً على كنيسة كفر عبده ، واتخذته أب اعتراف لى منذ ذلك الوقت ، كنت أقابله مرة أو مرتين شهرياً.

ونظراً لأن اسرته كانت بالقاهرة ، فقد كان يتردد بين القاهرة وكفر عبده لحضور قداس الأحد. وكنت أمر عليه فى منزله يوم السبت ظهراً فى القاهرة.

وقبل خروجنا من المنزل كان يصلى ، لكى يحفظ الرب قلوبنا وأفكارنا فى المسيح طول الطريق. وكان يصلى طالباً البركة والسلام من أجل جميع الركاب الذين سيرافقوننا فى الأتوبيس ، ومن أجل السائق والكمسرى والعربة نفسها.

ورغم الزحام المعروف فى موقف أوتوبيس شبرا ، الذى ينقل الركاب إلى بنها وطنطا ، فما من مرة ذهبنا إلأ ووجدنا أن الرب قد رتب لنا مكانين فى الأتوبيس . ولم يحدث مرة واحدة أن حدثت مشادة بين الكمسارى أو السائق وأحد الركاب ، كما هو معروف فى كثير من الحالات ، بل كان السلام يخيم على كل شيء .

وعندما نصل إلى كفر عبده قبل أن يذهب إلى منزله ، يذهب إلى الكنيسة حيث يسجد أرضاً خارج بابها ، ثم يقوم ليقبل الباب الخارجى فى إنسحاق وخشوع لم أر له مثيل .

وأذكر عندما كنت أرافقه فى زيارته الأفتقادية فى القاهرة . وكان كعادته قبل أن يخرج يصلى من أجل كل إنسان وكل شيء ، وأن ينجح الرب طريقه لربح النفوس .

أذكر أننا لم نتعطل مرة واحدة على أية محطة تراموای أو أوتوبيس ، بل أذكر أنه فى أية محطة لم تمر بنا وسيلة مواصلات لا نريدها . كل شيء كان الرب يرتبه بدرجة غير معقولة .

وأذكر أننا زرنا أحد الأطباء فى حى « السيدة » ومكثنا عنده حتى أمسى الليل . وعند خروجنا قلت له : يا أبانا ، لقد تأخرنا كثيراً ، والتراموای الذى يوصلنا إلى شبرا نادر مجيئه ، وقد ننتظر ساعة أو أكثر . وعندما وصلنا محطة التراموای ، كان هناك على بعد أكثر من محطة منا تراموای مقبلاً لا تظهر علامته أو رقمه . ولكنه قال : هذا هو التراموای الذى نريده مقبل . وكم كانت دهشتى عندما وصل التراموای ، ووجدته أنه هو كذلك . وقد تعجبت من هذه التسهيلات التى يرتبها الله لأ بينا ميخائيل إبراهيم .

الصلاة هى وسيلته لحل المشاكل :

كانت اجابته فى كل مشكلة اعرضها عليه هى : « لا تهتموا لشيء ، بل فى كل شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر ، لتعلم طلباتكم أمام الله » . ويقول

لى هل عرضت المشكلة على الله قبل أن تأتى إلىّ ؟

+ كانت هناك مشكلة بين زوج وزوجته وصلت إلى حد التقاضى أمام المحاكم ووصلتنى دعوة للتوسط فيها وذهبت مع أحد الخدام إلى منزل كل من الطرفين وكنا نردد وصايا الرب ونصلى ونتابع المشكلة فى صلواتنا الخاصة ولكن كل طرف كان يزداد تشدداً وعناداً مع الأيام وبعد شهور من الزيارات المتكررة لكل طرف فقدنا الأمل فى معاودة الحديث معهما .

وذهبت إلى أبى القمص ميخائيل ، وقصصت عليه الموضوع . فقال : [يكفى ما فعلته معهما . ابذل جهداً مضاعفاً مع الرب ، وداوم على الصلاة ، وأنا سأصلى أيضاً من أجل نفس الموضوع] . وبعد ثلاثة أيام من المقابلة ، تلاقى المفترقان ، وغيّر الرب قلبيهما ، والتأم شملهما فى حياة مباركة .

+ وفى حادث آخر كان أحد المسيحيين المرموقين ممَنْ له وزنه فى بلده ، قد قرر أن يأتى عملاً سيكون له أثره على جميع المسيحيين فى بلدته .

وعندما علمت بالموضوع ، انتابنى انزعاج شديد جعلنى أبكى ، وألح على الله لكى يتدخل ويوقف هذا المشروع الخطير. بعد فترة وصلنى خبر أن هذا المسيحى بدأ السير فى مشروعه ، فذهبت إلى أبى القمص ميخائيل وأخبرته بالموضوع ، فقال لى : [لا تخف ، الرب موجود ، فقط داوم على الصلاة ، ولا تكل] . وبعد أسبوع ، علمت أن هذا الشخص تقابل مع أبينا ميخائيل إبراهيم ، وأوقف السير فى مشروعه . وقابلت الشخص بعدها ، فقال إن مقابلته مع أبينا ميخائيل ، أعطته سلاماً وراحة فى وقت كان يشعر فيه أنه يتلظى فى نيران .

صبحي ميخائيل سمعان

صـــلاة المزامـــير :

كان يصلى صلاة المزامير (الأجبية) فى منزله . فكم من مرة ذهبنا إلى منزله ، ويكون مشغولاً بصلاة المزامير... كان يحفظ المزامير عن ظهر قلب ، ويتلوها فى

الطريق إلى الكنيسة ، أو فى الذهاب إلى أية زيارة ... كنا نسير معه فلا يحدثنا ، بل كان يردد مزاميره . وإذ لا نشاء مقاطعته ، نتركه يرددها .. وكان يصلى بعض المزامير على رؤوس المعترفين ، قبل صلاة التحليل عليهم عقب الاعتراف .

صلاته فى الاعترافات :

كان يصلى مع كل معترف قبل الاعتراف ، ليطلب مشورة الله . فكان الكلام الذى ينطق به كأنه من الله . وذلك نتيجة للصلوات التى يصليها قبل ممارسة سر الاعتراف .

وكان يوجه المعترف إلى الصلاة ، كحل للمشاكل ، وطلب تدخل الله فى كل الأمور .

القمص إشعياء ميخائيل

التأنى فى الصلاة :

علمنى كيف أصادق ملاك الصلاة العميقة المتأنية ، وأبعد عنى شيطان السرعة ، لأعرف كيف أتلذذ بالصلوات الخاصة والعامة ، دون النظر لأى موعد أو إرتباط . فلا عجلة فى القداس ، ولا حتى فى الصلوات الخاصة .

وعندما كنت أخدم معه شماساً فى الكنيسة ، لاحظته أكثر من مرة ينبه الشمامسة ومرتل الكنيسة بالتأنى وعدم الاسراع فى الصلاة .

دكتور رمسيس فرج

صلوات لأجل أولاده :

أنت يا أبى خير قدوة ومثال ، للكاهن الذى يصلى لأجل شعبه ، الذين هم أبناؤه وبناته ... كان هؤلاء ينالون من الرعاية والعناية ، أكثر من أبنائك وبناتك فى الجسد . وقد كنت أراك تذكر أسماءهم على المذبح ، وأيضاً مشاكلهم وطلباتهم .

دكتور رمسيس فرج

الصلاة حتى فى غيبوبته :

فى حوالى الساعة الثانية عشرة مساء بالضبط من يوم الاثنين مساء ١٩٧٥/٣/٢٥ ، وقبل نياحته بساعات . وكان فى غيبوبة وفاقد النطق منذ صباح ذلك اليوم . ولكن عند الساعة الثانية عشرة تنبه فجأة ، ونظر إلى الساعة ، ونظر إلىّ نظرة تساؤل ، فأجبته : [الساعة يا أبونا دلوقتى ١٢ ، نص الليل] . فأشار لى لأعدله قليلاً . وصلى ـ على ما أعتقد ـ صلاة نصف الليل كاملة ، وهى التى تعود عليها طوال حياته . وكأنه لم يشأ أن يقصر فى صلاة الأجبية ، ولا حتى فى الساعة الأخيرة من حياته .

وقد لاحظت أنه ابتداء من مساء الأحد السابق ، وهو لا يرد على أحد ، ولكنه فى صلاة دائمة وصبر ، وفى سلام عجيب ...

دكتور رمسيس فرج

الصــــلاة لأجــــله :

كان يطلب من الآخرين بلجاجة أن يصلوا لأجله . وحينما كنا نقول له : [العفو يا أبانا] ، كان يجيب : [صلى لى ، وأنا أصلى لك] . وفى فترة مرضه الأخير ، كان يطلب منا أن نصلى لأجله لينتقل من هذا العالم . وكان يطلب ألا يحرم من المذبح والتناول أبداً ، لدرجة أنه تناول قبل نياحته بيوم واحد .

كان يحنى رأسه ويطلب بلجاجة أن نصلى لأجله . وكنا نخجل جداً . وفى إنسحاق كامل ، كنا نقبل أن نصلى لأجله ، من أجل الطاعة فقط .

القمص إشعياء ميخائيل

أهمية القداسات فى خدمته :

القداس والأسرار هما محور خدمته كلها، يصب فيهما كل طاقاته وحبه ولا عجب، فأنهما سر قوته الحقيقية. ما من مشكلة عرضت له، إلاّ وكانت الأسرار عونه وعون مَنْ هو فى المشكلة. كم من القداسات الخاصة رفعت، وكم من مشكلات حلت...

وإيماناً منه بحضور الله الحقيقى فى سر القربان، كانت لفافته المزدحمة بأسماء ومشاكل المعترفين، تعلن إيمانه بأن يترك هذه المشاكل لتتزود كل يوم بقوة مقدسة من الحضور الإلهى فى القربان المقدس.



يخدم بكل عواطفه وحرصه واهتمامه :

كيف كان حرصه على تأدية طقوس العبادة ؟! كيف كان نشاطه واشتعاله مع البخور الذى كان يرفعه و يقدمه فى الكنيسة كلها ؟! كيف كانت أذنه تصغى إلى كل كلمات الرسائل والأنجيل ؟! كيف كان إيمانه بمسكن الله المقدس ، يعبر عنه بوقوفه الطو يل ، أو جلوسه على الأ رض إذا ألح عليه ضعف جسده ؟! ... أما عبادته فى القداس ، فكمَنْ يرى الرب يسوع عياناً ... بانفعاله بكل كلمات الصلاة ، وأحساسه بما بين يديه من أقداس ، يملأ قلبه خشوعاً وحباً ... حرصه الشديد وهو يتناول جسد حبيبه ... وهو يغسل الصينية بكل دقة ...

المهندس صلاح يوسف

محبته لصلوات القداس الإلهى :

كان يحب صلاة القداس الإلهى . وكان يطلب من الله دائماً ، ألاَّ يحرمه من المذبح ومن صلاة القداس الإلهى ... وكان يحضر القداسات ، سواء كان سيخدم أم لا يخدم. وكان لا يكل مطلقاً من صلاة القداسات الخاصة ، لطلب معونة الله فى حل المشاكل الخاصة بأولاده .



أوقات لطلباته أثناء القداس :

وفى أثناء القداسات ، وعلى وقت التحديد : أثناء تقديم الحمل ، ووقت حلول الروح القدس ، وبعد الصلاة الربانية التى تتلى بعد القسمة ، كان يردد المشاكل الخاصة بأولاده ، ويطلب حلاً لها .

القمص إشعياء ميخائيل

مناجاته للمذبح وطلباته :

علمتنى يا أبى كيف أناجى المذبح ... بل أقول علمتنى كيف أتعامل مع المذبح ... كنت تقول لى : [إن كل شىء فى الكنيسة حى ، تستطيع أن تتعامل معه وتخاطبه] ... وكنت أراك وأنت تخاطب مذبح الله .. وعلمتنى أن الكاهن ينبغى أن يرفع صلوات من أجل أولاده ومن أجل الشعب ، كل واحد باسمه وكل واحدة باسمها ... كل إنسان حسب احتياجه .

القس اسطفانوس عازر

ينـــاجى الله :

وفى صلاتك كنت تناجي سيدك كلمة كلمة بتؤدة ، مهما كان الوقت قصيراً والمسئوليات ملحة ...

وكلماتك فى الصلاة كانت ببساطة القلب واللفظ معاً ... تخرج من قلبك وعقلك قبل فمك ، وأنت تعنى ما تقول ...

وكانت أمانتك الطقسية فى صلوات البيعة ، مهما كان التكرار ، تعبيراً حياً على أنك تؤدى عمل الكهنوت عن حب ، وليس عن اضطرار وظيفى .

القس يوسف أسعد

المـــذبح هــو المعــلم :

منذ حداثتى يا أبى ، كنت شماساً أخدم معك على مذبح الله ... فعلمتنى أشياء كثيرة ... علمتنى أن المذبح هو المعلم .. وكثيراً ما كنت تقول لى : [إنك تستطيع أن تتعلم من المذبح ، ما لا تستطيع أن تتعلمه من كتب كثيرة] .

الأمانة والدقة فى الصلاة :

ثم علمتنى يا أبى كيف يكون الإنسان أميناً فى صلواته ككاهن ، مدققاً فى كل صلاة ... وكنت طقسياً من الطراز الأول ، ملتزماً بكل كلمة تُكتب فى كتب البيعة ... كنت أراك فى كل قداس مبكراً إلى الكنيسة : كنت تأتى قبل الجميع رافعاً قلبك بصلاة وبتدقيق .. وكنت تصلى على المذبح ، وكأنك تعد ذاتك كما تعدنا معك أيضاً ، لرفع قلوبنا فى خدمة القداس ..

القس اسطفانوس عازر

كــان طقســـياً :

كان أبونا ميخائيل منذ نشأته طقسياً ، متمسكاً بالعقيدة الأرثوذكسية وبطقوس الكنيسة كما رتبها الآباء ، لا يحيد عنها ، خاضعاً لقوانينها ونظمها .

دكتور كامل حبيب

أوراق لا تحصى على المذبح :

كان يعتقد اعتقاداً قوياً فى سر الذبيحة المقدسة . وقلما كان يمر عليه يوم لا يرفعها فيه . وكم حلت عن طريقها مشاكل ...

وكان المذبح تتكدس عليه الأوراق التى تحمل آلام المتألمين وأمانيهم. وكان ينقل هذه الأوراق من مذبح إلى آخر، طالباً منا نحن الضعفاء أن نذكر أسماء أصحاب هذه الأوراق.

وعندما كان الشماس يهم بابعاد هذه الأوراق المكدسة، لكى تعطى مكاناً لغيرها، كان القمص ميخائيل يرفض هذا، ويحفظها على المذبح فى صرة كبيرة لعدة أشهر..

القمص يوحنا جرجس

أوراق كثيرة لطالبى الصلوات :

كانت تقدم إليه وريقات كثيرة فى كل يوم تقريباً، تحمل أسماء مَنْ يطلبون الصلاة لأجلهم. فيجمعها ويضعها على المذبح، ويصلى من أجل كل واحد فى القداس. وكان أحياناً يحملها معه إلى البيت ليصلى عن أصحابها فى صلاته المنزلية. ولما كانت تكثر وتتضخم على المذبح، كان يلخصها فى ورقة واحدة، ويستمر فى الصلاة عن أصحابها.

وكنا نعجب من صبره وطول أناته، ومن شدة تدقيقه. ذلك لأن نفسه كانت تثقل بحاجات الناس. وكان يئن لأنينهم، ولا يستريح إلاَّ إذا رفع أثقالهم أمام عرش النعمة.

القمص مرقس داود

كنت تعد هذا المظروف، وبه قصاصات من الورق، هى مجموع طلبات أولادك وبناتك من احتياجات متفرقة لهم..

وعقب كل طلبة من أجل أحدهم، كنت تقبل المذبح.

ولا أنسى كيف كنت تعطينى هذا المظروف، لكى أشاركك - أنا ابنك - فى رفع هذه الطلبات أمام المذبح المقدس.

القس اسطفانوس عازر

صلوات القداس لأجل الآخرين :

كان طول القداس لا يكف عن الصلاة من أجل الآخرين : كل واحد حسب طلبه وحسب احتياجه. وكان يؤمن أن عطية الله تأتي عن طريق الصلاة.

وكان يذكر - أثناء القداس الإلهي - كل أقاربه وأبنائه الذين رقدوا... وكان القداس هو شركة مع كنيسة المنتصرين.

وعندما ينتقل أحد الأحباء، كان يقول : [يصلى لنا هناك] . فكان له أصدقاء كثيرون وشفعاء متعددون من الذين انتقلوا، إلى أن صار هو شفيعاً لنا...

القمص إشعياء ميخائيل

يصلى بروح الصلاة :

وفى صلاة القداس، وفى أى طقس من طقوس الكنيسة، كان يصلى بروح الصلاة. وكنا نحس بأنه واقف أمام الله يناجيه.

القمص مرقس داود

أما فى وقت القداس الإلهى، فكنا نراه ونحس به، حسبما قال القديس يوحنا المثلث الطوبى فى صلاة الصلح «لكن روحى هى الخروف، والسكين منطقية غير جسمية، هذه الذبيحة التى نقدمها لك». فكان يبدأ قداساً روحياً عميقاً، وينتهى منه مقدماً ذاته وجهده ووقته ذبيحة من أجل شعبه.

ولا ننسى فى الهيكل النور الذى كان يسطع على وجهه، وهو يعطى مجداً لله الذى يملأ الهيكل.

القمص مرقس مرقس بشارة

ولعل هذا هو السر فى عمق الروحانية التى كان يشعر بها كل مَنْ كان يحضر القداسات الكثيرة التى كنت تصليها :

لقد كانت صلواتك هذه - وبخاصة عندما اشتد بك المرض ، وإن كانت تخلو من الألحان المتعارف عليها ، ولكنها كانت تصطبغ بلحن سماوى عجيب ، يدخل إلى عمق القلب ، فيأسره ويصعد به إلى أعلى السموات ... حتى حفظ عنك الكثيرون بعض ما كنت تقول بلهجتك هذه المحببة إلى أنفس الجميع ... وبنفس هذه الكلمات : « بيوت طهارة ، بيوت بركة » ... أو وأنت تقول يا أبى بقوة : « قم أيها الرب الإله » ...

مجلة (كرمة الأصدقاء)

وهل أنسى يا أبى تلامسك مع المسيح ، الذى كان يسرى فى قلوب المصلين ، وأنت تصلى القداس ... وفى يوم الجمعة العظيمة ، عندما كنت تقرأ مراثى إرميا ، وتنهال الدموع من عينيك ، فتنهال معها دموع مئات المصلين ...

مشاعر الحب من قلب المسيح ، انسكبت فى قلبك ، وفاضت على جميع أولادك .

إسحق فيلبس

قداس كل يوم تقريباً :

كان لا يرفض أى طلب من أى واحد لإقامة قداس خاص . ولهذا كان يكاد يقيم قداساً كل يوم ، على الرغم من اعتلال صحته .

القمص مرقس داود

صـــلاة وصـــــوم :

كنت حريصاً فى خدمتك أن تكون رجل صلاة ورجل صوم . سواء أرغمك الناس على الانتظار بعد القداسات المتأخرة فى الأصوام ، أو أبقيت نفسك لبعض

الانشغالات فى الكنيسة ، حتى تطيل فترة الصوم .

كان القداس لك مصدر شبع روحى وجسدى . كنت تستغنى عن طعام الافطار حتى فى أيام السنة العادية ... وفى الصوم الكبير كنت تحرص على أن يكون خروج القداس بعد الساعة التاسعة من النهار ... وأتذكر فى صوم يونان ، أنك كنت تطلب منى أن يخرج القداس بعد الخامسة (الساعة الحادية عشرة من النهار) .. حتى فى الأيام التى لم يكن فيها قداس ، كان طعام إفطارك هو طعام الغذاء بالنسبة إلى الآخرين .

فى يوم الجمعة العظيمة ، كان الإنسان يستطيع أن يقرأ مشاعرك على وجهك ، وفى ليلة أبو غالمسيس إلى عيد القيامة ، كنت لا تذوق الطعام طيلة تلك الأيام . كنت شيخاً ، ولكنك كنت قوياً فى البنيان الروحى ، الذى مكنك من أن تغلب قانون الجسد ...

وعلمتنا أيضاً الصوم عن الكلام ، صوم اللسان والحواس . فكنت حريصاً على ألاَّ تتحدث كثيراً ...

القس اسطفانوس عازر

بالإيمـــــان ...

إن أنسى لا أنسى عندما كان مريضاً منذ خمس سنوات تقريباً ، وحرارته تقارب الأربعين . وكنا فى يوم سبت . فرجوته أن يستريح باكر الأحد ، ولا يذهب للقداس بالكنيسة ، فقال لى : [هو بكره حد أيه يا رمسيس] . فتعجبت من السؤال ، وقلت له : [حد المخلع يا أبونا] . فقال : [خلاص ، أنا مخلع ، وأروح أصلى ، والمسيح شفى المخلع] . وفوجئت به يصلى القداس الأول فى الصباح الباكر معافى تماماً ...

دكتور رمسيس فرج

إيمـانه بالصـــلاة :

كان رجل صلاة من طراز ممتاز . له إيمان بلا حدود بالصلاة .

الأنبا يؤنس

أسقف كرسى الغربية

يصـلى كل حـــين :

كان المتنيح القمص ميخائيل يتميز بروح الصلاة . فما رأيته مرة إلاَّ وهو يصلى . فتيار الروح عنده قوى ، وحبه للرب شديد ، وتعلقه بالمخلص واضح ، وشغفه بالابدية لا ينازعه فيه أحد .

لقد كان لى درساً ، عندما كنت أراه يصلى كل حين ولا يمل ، حسبما طلب الرب يسوع . وذات مرة كنت أبيت معه فى بيت الأصدقاء الملحق بكنيسة مار مينا بالعصافرة بالاسكندرية . وكان قد اتفق معى على أن أصلى معه القداس . فإذا به يستيقظ مبكراً جداً ، ويركع على السرير مصلياً إلى أن صحوت وقمنا . نصلى على باب الحجرة ، ثم عند باب المنزل ، ثم عند باب الكنيسة ، ثم عند حجاب الهيكل ، ثم أمام كل صورة وأيقونة . ولم يكن بالكنيسة أحد سوانا وفراش الكنيسة .

الأنبا بيمين

أسقف كرسى ملوى

أما أنا فصـــــلاة :

لقد كان جاهزاً باستمرار للصلاة ، ومستعداً على الدوام للتحدث مع الله . فكان يصلى لأنه يؤمن بالصلاة . ولو سألناه مَنْ أنت ، لكانت اجابته مع المرنم : « أما أنا فصلاة » (مز ١٠٩ : ٤) . فكان يأخذ من الله ، و يعطى للناس ... يمتلىء

بالروح، ويفيض على الآخرين. يسلم حياته لله يحل مشاكله، فيصبح صالحاً لحل مشاكل الآخرين..

لقد عبر عن ذلك أحد الآباء الموقرين، فقال لأحد أبنائه ما معناه: [إذا أردت أن تعرف فكرة عن السماء، فاذهب إلى أبينا ميخائيل].

نجيب بطرس

وكان يصلى قبل أى عمل:

كانت عادته أن يصلى قبل التقدم لأى عمل: قبل تناول الطعام، وقبل شرب كوب من الماء أو فنجان من القهوة أو الشاى، قبل كتابة خطاب أو فض أى خطاب يأتيه. وهكذا كان يتمم الوصية القائلة: «إذا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً، فافعلوا كل شيء لمجد الله» (١ كو ١٠: ٢١).

القمص مرقس داود

صلواته فى المشـــــورة:

وكلما استشاره أى واحد فى مشاكله، أو فى أى شأن من شئونه، كان يصلى معه قبل أن يعطيه رأيه، ويعده بأنه سوف يداوم الصلاة من أجله، ويطلب منه أن يداوم هو أيضاً على الصلاة.

القمص مرقس داود

صلوات فى دخوله وخروجه:

عندما كنت أرافق أبى القديس القمص ميخائيل فى زيارة إحدى العائلات: كان قبل الزيارة، يدخل إلى الكنيسة ويسجد على عتبة بابها الخارجى، ويقبل العتبة والباب ويقول: «إجعل باب بيتك مفتوحاً أمامنا باستمرار». ويصلى ويطلب إرشاد الله، وتدخل الروح القدس فى المشكلة التى هو ذاهب إليها. ثم يشكر الله على معونته وعلى أنه أحياه إلى هذه اللحظة.

وعندما كان يركب الترام ، و يصل إلى المكان المقصود ، كان يقف على محطة الترام، ولا يعبر إلاّ إذا شكر سائق الترام، و يقول له : [متشكرين يا حضرة الأخ]. و يدعو له بأن يكمل الرب رحلته بسلام، و يرشم على الترام علامة الصليب .

صبرى عزيز مرجان

كنيسة مار مرقس بشبرا

بالصلاة يحل المشاكل :

كان يستعين بالصلاة فى كل المواقف الحرجة التى تواجهه، أو تواجه أفراد أسرته وكل مَنْ يلجأ إليه من أولاده فى الروح أو من معارفه.

ولما كنا نذهب لبحث أية مشكلة عائلية ، كان يبدأ الجلسة بالصلاة قبل أن ينطق بأية كلمة ، وذلك لطلب حضور الله ، ولكى يلين القلوب العاصية ويملأها بالسلام، و ينتهر شيطان الإنقسام، و يقرب النفوس المتخاصمة .

وفى كثير من الأحيان ، كان الرب يستجيب صلاته فى نفس الجلسة . وإلاّ فانه كان يذكر هذه الأسرة فى صلاته بصفة مستمرة ، و يفتقدها من وقت لآخر...

وأذكر أنه ظل يصلى دون أن يمل ، من أجل إحدى الأسر ، إلى أن عاد إليها السلام بعد نحو سنتين .

القمص مرقس داود

كان يصلى لأجل الكل ...

ولعل أبرز ما اتصف به ، أنه كان رجل صلاة ...

كانت صلاته الإنفرادية فى بيته ، تحتل جزءاً طويلاً من وقته :

فى الصباح وفى المساء ، وفى أى وقت ، لإيمانه بقوة الصلاة وفاعليتها ... كان يذكر كل أفراد أسرته ، القريبين والبعيدين ، الكبار والصغار، الأحياء والمنتقلين ،

المرضى والأصحاء، وكل ذى حاجة... كان يذكر شركاءه فى خدمة المذبح، وشركاءه فى خدمة الكهنوت بصفة عامة، ويذكر الشمامسة، وكل الشبان والشابات، الرجال والسيدات، الذين يقومون بالخدمة فى كنيسة مار مرقس.

القمص مرقس داود

صلاته لأجل الأعداء :

عندما كنت أشكو له من ظلم الرؤساء فى العمل واضطهادهم، كان يقول لى: [صل من أجلهم، ومن أجل السلام والمحبة، ومن أجل أن يعطيك الله نعمة فى أعينهم]. فكان هذا القول ينزل على عقلى وقلبى كالبلسم الشافى. وباختبار هذا التدريب، وجدت نعمة كبيرة، وتغير سلوك الرؤساء معى.

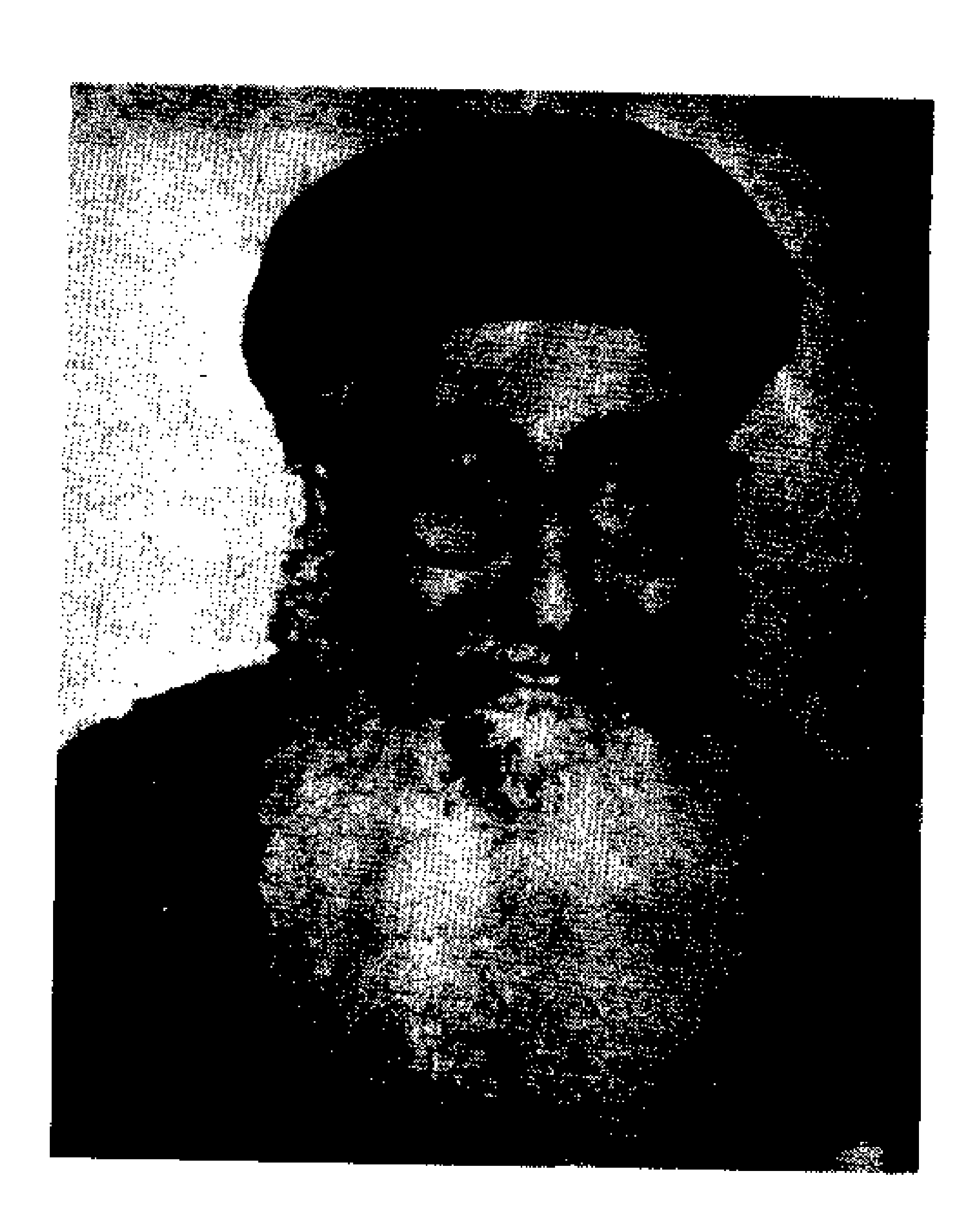
صبرى عزيز مرجان

كنيسة مار مرقس بشبرا

فى المرور بالبخور :

يسير أبونا مسرعاً، تحمله الملائكة، ممسكاً بالشورية فى يده، ومارّاً بين أفراد الكنيسة المجاهدة، ملتمساً لهم بركة الكنيسة المنتصرة، ومتحدثاً مع المنتصرين طالباً شفاعتهم من أجل المجاهدين... «أيوه يا ست يا عذراء ... وأنت يا مار مرقس» ... وهكذا يمر مخاطباً جميعهم فى مودة وصداقة، بل وأكاد أقول: فى زمالة مقدسة ... وفى سر الرجعة، يعود مقدماً لله توبة واعتراف شعبه...

القس مرقس مرقس بشارة



الإيمـــان والصـــلاة

مبادئُ الروحية فى حياة الإيمان :

الإيمان فى حياة أبينا ميخائيل ، كان يتمثل فى مبادىء روحية آمن بها، وطبقها فى حياته الخاصة. واستطاع أن يجعلها تسرى فى حياة أولاده أيضاً ... ومنها :

+ التسليم الكامل لمشيئة الله فى كل ظروف حياتنا .
+ شكر الله على كل ما يأتى علينا .
+ قبول الآلام فى الخدمة ، فى صمت ، مع عدم التذمر أو الحديث عنها مع أى أحد، وكأنها مرسلة من الله لخلاصنا ونفعنا .
+ عدم طلب أى شيء إلاَّ من الله فقط ، سواء كان شيئاً روحياً أو مادياً .
+ لا حل للمشاكل إلاَّ عن طريق الصلاة ، وبخاصة صلاة القداس .

إيمانه بصلاة القداس والذبيحة فى كل المشاكل :

كان يضع كل المشاكل على الذبيحة ، ويطلب لها حلاً . وكانت تحل فعلاً ... ومن أهم توجيهاته أن نضع المشاكل أمام الله، وقت السجود فى القداس الإلهى قبل حلول الروح القدس...

كم من بيوت كانت ستخرب لولا القداسات التى رفعها من أجلها. وكم من زيجات ناجحة تأسست ببركة صلواته. وكم من متخاصمين تصالحوا ببركة القداسات التى كان يرفعها من أجلهم. وكم من مشاكل معقدة أوجد الله لها حلاً ببركة صلواته.

كان يؤمن أن ذبيحة القداس الإلهى ، لا بد أن تحل أى مشكلة توضع عليها.

القمص إشعياء ميخائيل

إيمانه العجيب فى حل المشكلات :

قصص الإيمان التى تملأ حياته كثيرة جداً . فقد عاش القول الإلهى : « كل الأشياء تعمل معاً للخير» ... حياته كانت فى يد الله الذى يدبر كل شىء .

كان يقول لصاحب المشكلة : [الله يا ابنى ها يدبر ... تعال فى اليوم الفلانى] ... ويأتى ، ويكون الله قد دبر فعلاً ...

ولقد عاش هذا الاختبار العجيب لتدبير الله ، حينما كان فى كنيسته بكفر عبده . فلم يكن يهتم لنفسه بتدبير نفقات معيشته ، لأن الله كان يدبر.

القس اسطفانوس عازر

قصة دولاب مدارس الأحد بههيا :

حينما كان أميناً لمدارس الأحد فى ههيا ، حضر فى يوم إلى اجتماع الخدمة ومعه بعض الكتب والنبذات الدينية ، وأراد أن نحتفظ بها للدراسة والاطلاع .

فاقترح أحد الخدام أن نشترى دولاباً ، يكون نواة لمكتبة مدارس الأحد . فطلب إلينا ميخائيل أفندى فى الحال أن نصلى من أجل ذلك المشروع . وبعد الصلاة طلب من الخادم أن يفتح صندوق العطاء الخاص بمدارس الأحد والموجود فى صحن الكنيسة . فرد الخادم قائلاً : [لقد فتحنا الصندوق أول أمس ، وأخذنا جميع ما به ، إلا من بضعة القروش التى كنت تطلب منا أن نبقيها فى الصندوق عند كل مرة يفتح فيه حتى لا يخلو من البركة . وأرسلنا المبلغ إلى مدارس أحد الجيزة لشراء هدايا عيد الميلاد للأطفال . وباقى علينا جزء من الحساب] .

ولكن قديسنا الراحل كرر الرجاء فى فتح الصندوق . وكانت الدهشة أننا وجدنا بالصندوق ما يكفى لشراء الدولاب ولسداد الدين .

فمجدنا الله قائلين : « بركة الرب تغنى ولا يزيد معها تعب » وكان ذلك الدولاب نواة لمكتبة قيمة ، تحوى الآن أكثر من ألف كتاب وتؤدى خدمات جليلة للخدام ولشعب الكنيسة فى ههيا .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههيــا



خشوعه وتقديسه للكنيسة

كنا فى خدمتنا معه ، نلاحظ ما يأتى :

١ ـ كان يحضر إلى الكنيسة مبكراً . وفى الطريق من المنزل إلى الكنيسة كان يردد بعض المزامير.

٢ ـ كان يقبّل الباب الخارجى للكنيسة . ثم يسجد على عتبة بيت الله . ثم يقبّل الباب الداخلى. وبعد ذلك يسلم على القديسين، ويقبّل أيقوناتهم، وكأنهم أصدقاء شخصيون له .

٣ ـ كنا نلاحظ عليه الخشوع فى الصلاة ، بصورة تشعر مَنْ حوله أنه يتحدث مع المسيح شخصياً، وأنه يحمل جسد المسيح ودمه الحقيقيين .

٤ ـ كان لا يجلس أبداً وقت القداس الإلهى ، سواء كان هو الذى يخدم أم غيره .

القمص إشعياء ميخائيل

خشوعه فى الصلاة :

... ونزلنا معاً لنذهب إلى كنيسة مار مرقس ... وسمعته يرتل المزمور ٢٢ «الرب راعى، فلا يعوزنى شىء ...» .

ووصل إلى الكنيسة . فدلف إلى الداخل ليسجد ... كان يسجد كما لو كان الرب متمثلاً أمامه فعلاً ... وقبّل باب الهيكل، ثم عاد إلى الباب الخارجى...

ووقف إلى أيقونة يحييها ويقبّلها .. ها هنا الكنيسة المنظورة تعلن عن دائرة الحب العميقة الممتدة بينها وبين الكنيسة غير المنظورة... إن الرجل يعايش القديسين ...

يعايشهم فى صلاته ، وفى استشفاعه بهم ، وحين يذكرهم فى المجمع فى القداس ... انهم ولا شك يتراءون أمامه فى قافلة من نور يحيط بهم شعاع من المجد الأسنى ، المنبثق من مصدر النور الحقيقى مخلصنا الصالح نفسه..

ويصل الرجل إلى باب الكنيسة ، فيقبّله فى ود ... الرجل الشيخ يشعر أن الرب قد منحه نعمة الدخول إلى قدس الأقداس ، وهو لذلك يمجده عند الباب شاكراً.

إن داود فى العهد القديم ، وإن طلب الاكتفاء بالجلوس عند العتبة ، فإن حنان الله قد سمح لأبناء العهد الجديد أن يتجاوزوا هذا الحد ، ليصلوا إلى عمق الأعماق ، إلى المذبح الإلهى .

حقاً يا أبى القمص ميخائيل : إنه منظر لن أنساه ، منظرك وأنت تقبّل فى حب باب الكنيسة . وقتها لم أملك دمعة سالت من عينى حارة قوية ، وكأنها تؤكد لى : ها هوذا الإيمان بخير ، فلا تخف . إن الكنيسة حية فى القلوب ، وستظل كذلك ...

+ + +

كنت فى الاسكندرية فى سبتمبر الماضى ، وذهبت إلى الكنيسة ، ولم يكن هو الخادم ، وإنما كاهن آخر . أما هو فوقف عند المذبح خاشعاً عابداً .

وحين وصل بنا الروح القدس إلى كلمة « الجسد المقدس » ، سجد الرجل الشيخ برأسه إلى الأرض . وظل على هذا الوضع حتى نهاية الاعتراف .

حقاً انه لمنظر ملائكى . وتساءلت كيف يحتمل هذا الشيخ سجوداً هذا مدته ؟! ورفعت قلبى إلى الله أمجده فى قوة عمل الروح القدس فى هؤلاء الآباء القديسين .

سليمان نسيم

في كنائس مصر القديمة

كان دائم التردد على كنيسة مارمينا بآخر مصر القديمة ، حيث كان يقابله أبونا المتنيح القمص مينا المتوحد (المتنيح البابا كيرلس) • وكان يذهب إلى الكنيسة مبكراً جداً
وذات مرة لمحته وهو داخل من الباب الخارجى ، يسجد على أرض الشارع ، ويقبل عتبة البوابة الخارجية للكنيسة • كما كنت أراه أحيانا بكنيسة الأنبا شنوده بمصر القديمة ، يقف فى مكان لا يمكن لأحد أن يلمحه فيه بسهولة ، لأن حجاب الهيكل كان أمامه ، و خلفه حائط عال جداً ، حيث كنت أراه رافعاً كلتى يديه إلى فوق ، وواقفاً طيلة القداس الإلهى يصلى ، بحرارة و خشوع و انسكاب شديد

القس يوحنا إسكندر

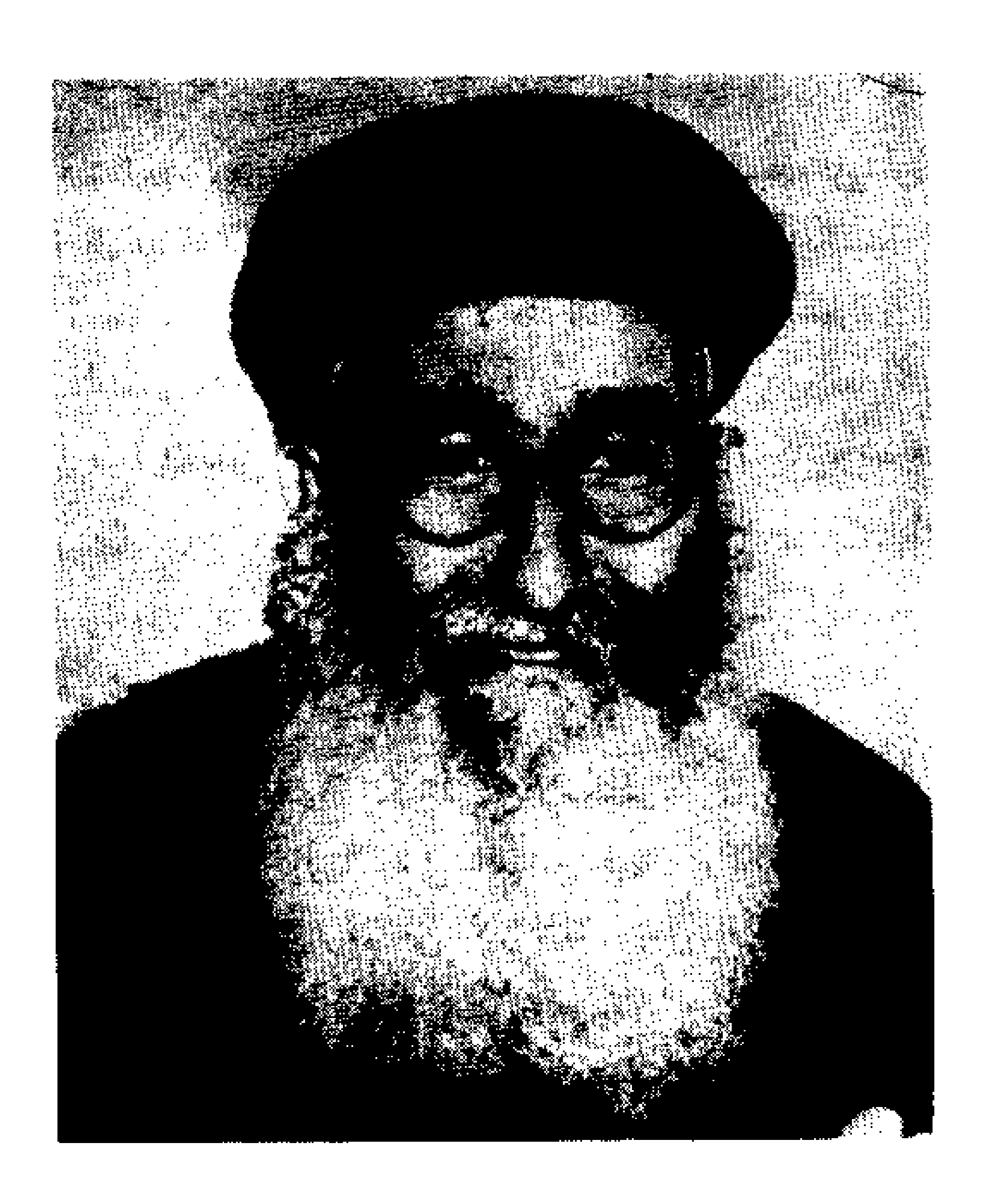
ذات مرة دخلت إحدى الكنائس بالإسكندرية ، وكان المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم قد حضر إليها وصلى القداس فيها • وكان المتناولون فى الهيكل متعجبين جداً ، إذ أنه على الرغم من كبر سنه ، وعلى الرغم من أنه كان يصلى القداس مع كاهن آخر ، إلا أنه لم يرد أن يجلس بتاتاً • وظل واقفاً طوال القداس ، علاوة على أن نظراته كانت منخفضة إلى أسفل طول الوقت • وصوته الهادئ المؤثر مع دموع كثيرة على خديه ، أثرت فى الحاضرين •

نبيل نعيم تادرس

مدرس بسيدي بشر بالاسكندرية

القمص ميخائيل

رجل الرحمة، حبيب الفقراء والمحتاجين



كان يعطى باستمرار، لكل أحد، فى العلانية والخفاء

و يؤمن أن الله يرسل ما يعطيه، فهو لا يعطى من عنده

و يعطى من احتياجه، ولو اقترض

وله فى محبة الفقراء قصص عجيبة من الرحمة والإيمان ...

لا يـرد أحـــدا :

١ - لم يكن يقصده أى شخص لطلب المساعدة ورده خائباً . بل كان يقدم المساعدة حسبما تيسر له .

وطالما سأله أفراد الشعب قائلين : هل يصح تقديم المساعدة لكل مَنْ يطلب، حتى وإن كانت حالته الصحية تمكنه من الاشتغال بأى عمل، فإن تقديم المساعدة فى هذه الحالة قد تشجعه على التمادى فى الكسل اعتماداً على عطف الناس ؟.

فكان رده بصفة دائمة مستمداً من قول الرب : « مَنْ طلب منك ، فلا ترده » .

٢ - كانت تأتيه مبالغ كثيرة من أبنائه المهاجرين ومن غيرهم . فكان يسلم الجزء الأكبر منها لقسم الخدمة الاجتماعية بالكنيسة، والباقى يقدمه للكنيسة دون أن يحتفظ بقرش واحد لنفسه .

يعطى أفضل ما عنده :

٣ - فى بعض الاحيان كان يأتيه فقير معدم ، ثيابه رثة وممزقة. فكان يعطيه، لا من ملابسه المستعملة، بل من ملابسه الجديدة. معتبراً أنه لا يقدم المساعدة لأحد اخوة المسيح فحسب، بل للمسيح نفسه الذى قال: «بما أنكم فعلتموه بأحد إخوتى هؤلاء الأصاغر، فبى قد فعلتم» (مت ٢٥ : ٤٠) .

القمص مرقس داود

هل نسترد القرض ؟

فى إحدى المرات قلت له : [هناك أفراد واخدين منى سلفة. فكيف أطلبها ؟] .

فقال لى : [عندما يطلب منك شخص سلفية ، لا تفكر فى أن تطلبها منه ، إن لم يدفعها من نفسه. وأنت تدفع ، ضع أمامك أنها ليست ملكاً لك لحين ردها إليك. وإن لم يردها ، فاتركها] .

[لأنه فى الوقت الذى تطلبها منه ، من الجائز أن يكون غير مستعد ، فيكون أحراجاً لك وله] ...

المهندس زاهر فرح

يعطى فى الخفاء :

ذهبت لاعترف عنده . وفى منزله قال لى : [خذ هذا الطرد ، واذهب إلى الفجالة بهذا العنوان. واخبط على الباب. وسلم الطرد لفلان الفلانى. وإن قال لك : " مين إللى باعته ؟ " قل له : " يسوع " ولا تذكر اسم أحد] .

وعندما ذهبت إلى العنوان ، قال لى الرجل : [ما فيش غير أبونا ميخائيل إبراهيم ، هو إللى بيعمل كده] ... وفتح الطرد أمامى. وكان به قمصان جديدة ، وفانلات جديدة ، وغيارات جديدة ، بكميات وأعداد وفيرة ...

وعدت إلى أبينا القمص ميخائيل ، فقال لى : [إيه إللى خلاك تفضل لحد ما يفتح الطرد ؟! الله يسامحك] . ولم أكن طبعاً قد قلت له شيئاً .

القس انسطاسى شفيق

عطاياه فى الأعياد :

+ كان من عادته فى الأعياد أن تكون له : « ذبيحة خاصة » ، يجتمع حولها أفراد أسرته جميعاً. ولم يكن ينسى بقية الأسرة من إخوة المسيح الذين يعرفهم شخصياً. فكان يقوم بتوزيع قسط كبير من الذبيحة عليهم .

+ وكان يهتم بإخوة المسيح فى بلدته (كفر عبده) ، ويقوم بتدبير المال والأقمشة وتوزيعها عليهم فى الأعياد. وذلك كجزء من اهتماماته بتدبير الكنيسة فى تلك القرية.

+ وكم كان منشغلاً بأمور مكتب الخدمة الاجتماعية بكنيسة مار مرقس ، متفحصاً كل نشاط هذه الخدمة . وما أكثر القصص والذكريات التى يرويها خدام الخدمة الاجتماعية عن الحب العميق الذى كان فى قلبه نحو إخوة المسيح .

القس اسطفانوس عازر

الفقـــــراء إخـــــوته :

عرف عنه الفقراء - وهو علمانى - أنه رجل بار عطوف ، فكانوا يترددون على منزله ، فيقابلهم بترحاب ، ويقدم لهم الطعام ، ويحسن عليهم ، ويأويهم فى منزله ، فيبيتون فيه .

وكثيراً ما كانوا يتركون الأغطية متسخة جداً ، وعليها حشرات ، مما يتعب السيدة زوجته فى تكرار الغسيل يومياً .

ولما زاد العبء عليها من قذارة هؤلاء الغرباء الوافدين وحشراتهم ، طلبت إليه أن يبيتوا فى حجرة الضيافة بالكنيسة . ولذلك لما طرقه أحد الفقراء بعد ذلك ، أخذه ، وأخذ معه اللحاف واللمبة ، وذهب به إلى أن أراحه ، واطمئن أنه نام ، وغطاه ، ورجع إلى منزله . وكانت زوجته قد نامت . فرقد هو بملابسه على الأرض ، على الكليم الموجود بصالة الشقة . فلما استيقظت زوجته ، ورأته راقداً على الأرض ، ظنت أنه وقع على الأرض مريضاً أو متعباً ، فسألته تطمئن عليه فأجابها : **[زى ما أخويا الفقير نايم فى البرد ، أنا كمان نايم زيه] ...!**

كامل عبد الملك

لا يرد أحداً مهما كان مزعجاً :

رأيته لا يرد سائلاً مهما كان طلبه ، ومهما تكرر هذا الطلب . فكان لا يتضجر ولا يتململ من أحد ، حتى لو وصل الأمر بأحد السائلين إلى حد إزعاجه فى البيت ، وفى وقت راحته الخاصة ، وفى شدة مرضه ...

فكان يعطيه بلا تذمر . ثم يتصل بى تليفونياً بمكتب الخدمة الاجتماعية بالكنيسة . و يقول لى : [إرضى الأخ فلان ، ربنا يرضينى و يرضيك يا حبيبى] . فعندما كنت أوضح له الأمر ، وأقول لقدسه إن مكتب الخدمة الاجتماعية قدم له ما يريد ، كان يرد علىَّ : [إرضيه تانى يا سيدى صبرى ، ربنا يرضينا جميعاً] .

صبرى عزيز مرجان

اهتمــــامه بالغــــرباء :

كان محباً للغرباء ، حتى أنه كان يقوم بتنظيف ملابسهم بيده ، و يعمل على اراحتهم ، و يستقبلهم بصدر رحب ، و يستضيفهم فى كل حين ، و يضحى براحته من أجل راحتهم .

شفيق إبراهيم يوسف

عاملــوهم بطـــول بــال :

حضر أبونا ميخائيل مرة إلى مكتب الخدمة الاجتماعية ، وقال لنا :

عاملوهم بطول البال ، يكفيهم قسوة الزمن ...

ثم طلب منا أن نتحمل ضعفهم ، وقبل رؤوسنا وقال :

[نشكر الله ، الذى أعطانا أن نخدم إخوته] .

د . جورج عطا الله

تضحياته فى محبته للفقراء :

فى مرة ، اشترى كيلتين حبوب وأرسلهما للمنزل لعملهما خبزاً ... فى المساء جاء إليه أحد الفقراء يقول له : أريد ثمن كيلة حبوب لعمل الخبز اللازم لأولادى ، وليس عندنا ما يسد الرمق . فأعطاه الكيلتين ، وترك منزله دون خبز .

شفيق إبراهيم يوسف

احتياجات الطلبة والعائلات المستورة :

حدث هذا منذ ١٥ عاماً ،

جاءنى أبونا ميخائيل يوماً فى حجرة الخدمة الاجتماعية ، وأغلق الباب ، وقال لى : [نقف نصلى يا سيدى جورج] . وصلى بهدوئه المعهود . وبعد الصلاة قال لى : [هات دفتر الإيصالات ، واستخرج إيصالات بالمبالغ الآتية ، وسلمنى مبلغاً بحوالى ثمانين جنيهاً للطلبة الفقراء ... وكانت هذه الهدية تتكرر شهرياً ، وتتزايد باستمرار. وكانت وصيته لى فى كل مرة :

اهتم بالطلبة المحتاجين ، واعطهم كل احتياجاتهم . وكل ما تريده من نقود لهم ، ربنا هايبعته لهم .

وكانت هناك بعض العائلات الفقيرة ، التى كانت غير معروفة لنا ، ورفض أن يعلن عن عناوينها . وكان يعطيها دون علم أحد .

وكان دائماً يأخذ لهم قماش العيد ، ليسلمه لهم بنفسه . وكانت هذ العائلات فى حدود ١٢ عائلة ، مسجلة فى دفتر الخدمة الاجتماعية على أنها (عائلات أبونا ميخائيل) .

د . جورج عطا الله

يدفع للفقراء ، ثم يقترض :

كان معتاداً أن يرسل لى خطاباً مسجلاً به حوالة بريدية بمبلغ خمسة جنيهات كل شهر ، لتوزيعها على بعض العائلات فى البلد .

وفى أحد الشهور أرسل خطاباً مسجلاً ، به المبلغ المعتاد توزيعه . وقال لى وزعه . ثم قال لى : [ارسل لى خمسة جنيهات لأنها لازمة لى للضرورة] .. فأخذتنى الدهشة : لماذا هذا التصرف ؟ ولماذا لم يرسل لى أن أدفع المبلغ للفقراء ثم أحاسبه ،

ويوفر مصاريف تسجيل ورسم الحوالات؟ وبعد مدة عرفت أنه يعطى عطاياه من تعبه فى حينها ولا يؤجل. وكانت هذه الحادثة درساً لى.

شفيق إبراهيم يوسف

قصص إيمان فى خدمة الفقراء

نصلى لكى يرسل الله ...

عندما كنت أذهب إلى أبى القديس القمص ميخائيل، واحكى له بأن [الفلوس خلصت] وبأن المحتاجين كثيرون، ويريدون مساعدات عاجلة، كان يقول لى: [تعال نصلى علشان ربنا يبعت].

الصندوق فارغ فى ليلة رأس السنة:

أذكر على وجه التحديد أن صندوق الخدمة الاجتماعية كان فارغاً مساء الخميس ٣١/١٢/١٩٥٩. وفى هذا اليوم كانت الكنيسة تحتفل برأس السنة الميلادية، وكان أبى القديس حاضراً فى الكنيسة يصلى. وعندما حضر إخوتى وأخواتى أعضاء مكتب الخدمة الاجتماعية، اخبرتهم بأنه لا توجد نقدية فى الصندوق، على الرغم من أن توزيع الاعانات الشهرية باكر الجمعة ١/١/١٩٦٠، فنحن مرتبطون مع (إخوة يسوع بيوم الجمعة الأولى من كل شهر)... فأسف الكل لهذه الحالة...

وعندما عرضت الأمر على أبينا القمص ميخائيل، قال عبارته المشهورة: **[تعال نصلى لأبوهم الغنى إللى يهتم بهم، وربنا يبعت]. وصلى وقال لى: [ماتخافشى، ربنا هايبعت]..**

وعلى هذا، انصرفت من عنده وكلى إيمان بأن الله سيرسل معونة.. وأثناء خروجى من الكنيسة، تقابلت مع أخى الحبيب ورفيق العمر، زميلى فى مكتب

الخدمة الاجتماعية ، الدكتور جورج عطا الله . وكان ينوى التغيب خوفاً من الاحراج مع (إخوة يسوع).. فقلت له : [الصندوق فاضى ، وأبونا ميخائيل صلى لأجل الموضوع] .

وفى صباح الجمعة بعد القداس ، تلاقت نظراتنا ، وفكر الدكتور جورج أن ينصرف ، فقلت له : [خذ مفتاح الصندوق وافتحه] فتراجع ، فألححت عليه ، وذهبنا معه ، وفتحنا الصندوق الصغير الوحيد المخصص للخدمة الاجتماعية . وإذا بنا نجد فيه ظرفاً وبداخله مبلغ ٣٠٠ جنيه . وقد كتب المتبرع المجهول (الله يعوضه خيراً) ، توزيع المبلغ كالآتى :

[٢٠٠ جنيه للفقراء ، و ١٠٠ جنيه للكنيسة] .

وقمنا بتوصيل مبلغ الكنيسة ، ووزعنا على الفقراء احتياجاتهم ، وكانت بركة الرب تغنى بصلاة أبينا القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

الحـــاج متنـــازل :

قابلته على باب الكنيسة الخارجى . وكنت متوجهاً لدفع إيجار سكن أرملة متأخر عليها الإيجار لمدة شهرين . فسألنى أبونا ميخائيل إلى أين أنا ذاهب ، فأخبرته ، وكان فى يدى سبعة جنيهات (إيجار الشهرين) . فأخذ النقود ، ورشم عليها بعلامة الصليب ، وقال : [روح يا سيدى ، ربنا معاك] .

ذهبت إلى صاحب البيت (الحاج فلان) ، وأخبرته أنى قادم من كنيسة مار مرقس لدفع إيجار مسكن الأرملة عن شهرين . فلما علم بذلك ، طلب أن يساهم بشهر من عنده ، وأعطانى إيصالات بنصف القيمة ، وعدت فرحاً لأن الله حنن قلب الحاج بصلوات أبينا القمص ميخائيل . وبمجرد وصولى إلى الكنيسة ، جلست مع زملائى وإخوتى فى الخدمة أحكى لهم ما حدث...

وإذا بصاحب البيت ، وكان صاحب ورشة خشب ، يرسل خادمه ومعه إيجار الشهر الذى استلمه منى، وطلب الايصال. وأخبرنى أن الحاج متنازل عن الإيجار كله ...

فرفعت عينى إلى السماء، وتعجبت كيف أن صلوات أبينا ميخائيل أرجعت النقود كاملة .

د . جورج عطا الله

ملابس المعمدين فى أحد التناصير :

تعودت كنيستنا المحبوبة أن توزع ملابس العماد على الأطفال الفقراء الذين يعمدون يوم أحد التناصير. فكان على الخدمة الاجتماعية اعداد هذه الملابس. فجلس أعضاء المكتب لمناقشة الامكانيات .

فقال أحدهم : نشترى القماش ونقوم بتفصيله ، فرد آخر بأنه لا يوجد وقت ، حيث لم تبق سوى خمسة أيام على أحد التناصير. وأهم من ذلك أنه لا توجد نقدية فى الصندوق... وقال البعض : نشترى من تاجر القماش (بجوار الكنيسة) على الحساب : وعندما يرسل الله نسدد الثمن . وأخذ أعضاء المكتب يفكرون للوصول إلى حل .

وبصفتى أمين الخدمة ، ومسئولاً عن تدبير المبلغ باسرع وقت ، لم أجد سوى الذهاب إلى أبينا القمص ميخائيل ، وعرضت عليه الأمر. فإذا به يرفع عينيه نحو السماء ، ويصلى صلاة غير مسموعة . ثم يرفع يده اليمنى على رأسى ويقول لى : [الله يبعت يا سيدى ما تفكرش ، هو إللى يدبر] .

وفى عشية أحد التناصير ، أمرّ على الكنيسة ، فاذا بالخفير يقول لى : [واحد حضر وساب اللفة دى] . وافتح اللفة ، فأجد فيها أطقم كاملة لعماد الأطفال ، ومن ضمنها طقم ملابس لطفلة عروسة (طرحة ، وفستان طويل ، وملابس داخلية) .

واقترح أحدنا بيع هذا الطقم ، وتوزيع ثمنه على الفقراء . وبعرض هذا الاقتراح على أبى القديس القمص ميخائيل، رفض وقال: [دا جاى لصاحبة نصيبها... والحاجة إللى تيجى، مهما كانت غالية، توزع على إخوتنا الفقراء، وما تتباعشى أبداً] . واستمر صرف هذه الملابس بمعرفة آبائنا الموقرين لتناصير الأطفال لمدة تزيد عن ثلاث سنوات .

صبرى عزيز مرجان

قصة توزيع الأرز، فى عيد الميلاد :

أما عن مشكلة الحصول على الأرز فى ديسمبر ١٩٧٣ للتوزيع منه فى عيد الميلاد، فكانت لا تجدى معها وفرة المال، فالمشكلة كانت عدم وجود الأرز ذاته...! فما الذى حدث ؟ .

حضر أعضاء مكتب الخدمة للتفكير فى كيفية الحصول على الأرز . وحتى ساعة متأخرة من الليل، لم نصل إلى حل . فذهب أحدنا إلى أبينا القمص ميخائيل فى بيته، وعرض عليه الأمر، فرد عليه : [ربنا يبعت] ..

وحدث أثناء وجودى بالمنزل . أن حضر إلى فراش الكنيسة فى منتصف الليل، وقال لى : [تعال حالاً دلوقتى للكنيسة، علشان فيه عربة كارو محملة بالأرز (٥٠٠ كيلو) حضرت للكنيسة] . وكان المطلوب منى، فتح مكتب الخدمة الاجتماعية لتشوين الأرز... وفعلاً ذهبت إلى الكنيسة، وتسلمت الكمية . واندهش الخدام وآمنوا بعمل الله...

وبالإختبارات العديدة ، أصبحنا نؤمن أن الله يدبر كل الاحتياجات، ويرسلها فى حينها، كل ذلك بفضل صلوات أبينا القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

القمص ميخائيل

المرشد الروحي، وأب الاعتراف



القمص ميخائيل إبراهيم
ومعه أحد أبنائه الكهنة (القمص أنطونيوس
ثابت وكيل البطريركية بالاسكندرية)

لقد جرب جيل شبابنا حنو الأبوة فى الأب المحب القمص ميخائيل... يقابلنا بالبسمة الحانية، والتحية الرقيقة، التى سرعان ما يتحول فيها ضيقنا إلى سلام، وحزننا إلى فرح...

كنا نلتقى أسبوعياً مساء كل خميس بجزيرة بدران بهذا الأب المحب: يأتينا خصيصاً ليقضى ما لا يقل عن خمس ساعات، يستمع إلى اعترافاتنا.

كان يصلى مع كل منا قبل أن يبدأ، وكأنه يستدعى الروح القدس ليتكلم ويرشد ويعمل. ومع أن صلاة واحدة فى بدء الجلسة كانت تكفى، لكنه كان يكرر الصلاة مع كل شاب...

ولمس الشباب فى ذلك معنى هاماً: جدية الرجل فى فهم السر، ووعيه بخطورته وفاعليته. بل أنهم اكتشفوا بعد ذلك، أنه **يكتب أسماءهم ليضعها أمامه على المذبح، حتى يذكرهم كلاً باسمه فلا ينسى أى واحد منهم.**

وتناهى الأب الحنون فى حبه وحدبه، فإذا به يرحب فى هدوء ووداعة بأسماء أصحاب المشكلات من عائلاتنا وأقاربنا وأصدقائنا، يقابلهم ويصلى من أجلهم.

وهكذا تحول الوقت إلى دوحة كبيرة تظلل طالبى الفضيلة، بل تمتد أغصانها إلى أنحاء بعيدة فتنقى الهواء الروحى.

سليمان نسيم

قال لى أمين التربية الكنسية فى يوم ما، قبل سيامتى: [أحب أقول لك حاجة. أبونا ميخائيل إبراهيم مش ها ينفعك فى الاعتراف أنت محتاج إلى واحد شديد...].

وكم اتعبنى هذا الكلام، وتعثرت بسببه كثيراً. ولم أذهب فعلاً لأبينا ميخائيل مدة طويلة زادت عن الأربعة شهور بسبب هذه النصيحة.

وأخيراً ذهبت إلى الكنيسة. وإذا أبونا ميخائيل يقابلنى ويقول لى: [تسمح أقعد معاك]. وبكى، وبكيت لبكائه. وقال لى: [يا ابنى أنا حاسس إنك بتهرب منى...]. ولأن الأمر محرج جداً بالنسبة له، لم أرد أن أخبره بما حدث.

وأخيراً قال لى : [قل يا ابنى . أنت لا تعلم كم أتعذب عندما يغيب عنى ابن من أولادى] ... فقلت له ...

فأجاب : [أنا فعلاً يا ابنى ما انفعشى . وهذا صوت الرب لى] وبكى. بكى كثيراً ... ثم قال : [ولكن الله يكمل عدم نفعى] .

وأخذ اعترافى ، وحاللنى ، وعلى وجهه ابتسامة . ولما مرض هذا الأمين ، كان أول أب زاره . وكان فى منتهى الحب . وكنت واقفاً فى ذلك الوقت .

إنه قلب لم يكن فيه مكان للذات ، ولا للكراهية والحقد .

القس انسطاسى شفيق

المكان منزل « أبونا ميخائيل » . وأنا رقمى فى الاعتراف الـ ١٧ ، حيث كان المعترفون يدخلون إليه بالدور ...

بعد ثلاث ساعات جاء دورى . فقال لى : [هل عندك استعداد تنتظر شوية ، علشان تتغدى معاى ..؟] .. ووافقت .

الساعة الثالثة بعد الظهر . حضر معلم ضرير من الأرياف ، وكنا على مائدة الطعام . وأبونا أمامه نصيبه من الحمام (واحدة) . ولم يكن يريد أن يأكلها . وعندما كنا نقول له : [لماذا لا تأكل يا أبانا ؟] . كان يضحك ويقول : [حاضر] .

ولما حضر المعلم ، أجلسه بجواره ، وقال : [أصل أم المرحوم إبراهيم (زوجته) كانت محمرة ديه علشان المعلم . واحنا كان لازم نستناه] .

واعطى المعلم الحمامة التى أمامه ، واكتفى بقطعة جبنة وخبزة صغيرة ..

القس انسطاسى شفيق

صلاة أثناء الاعتراف :

من عادة أبينا القديس القمص ميخائيل إبراهيم ، أنه كان لا يبدأ أى اعتراف ، ولا يقبل أى كلام ، إلاّ إذا صلى أولاً مع المعترف .

وكنت عندما أبدأ الكلام فى الاعتراف ، وأقص عليه مشكلة مثلاً ، يستمع وهو مغمض العينين . وأشعر أنه يصلى فى التو واللحظة من أجل هذا الموضوع . وفعلاً كانت المشكلة تحل سريعاً ، وعلى الوجه الأكمل ، بأبسط قدر من الارشاد والتوجيه منه .

دكتور رمسيس فرج

يرشد الموظفين معه فى العمل :

عندما التحقت بخدمة الشرطة ، كان تعيينى بمركز شرطة ههيا فى ١٣ / ٤ / ١٩٣٩ . وكان وقتها القمص ميخائيل يعمل كاتباً للخفر بالمركز المذكور. وقد رأيت من الأمانة أن أسجل ما لمسته فيه من قداسة وتقوى ابان خدمتى معه لفترة لا تتعدى الشهور.

كان سنى وقتئذ لا يجاوز الحادية والعشرين . فلم يرض بسكناى إلاّ لدى أسرة مسيحية متدينة ... وفى الأسابيع الأولى لتعارفنا ، أهدانى كتاباً مقدساً كان باكورة قراءتى . ومن بين ما جاء باهدائه فى الصحيفة الأولى من كلمات المحبة :

[اهديكم كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، راجياً قبوله : ليكون لك قوة فى وقت الشدة ، وغنى فى وقت الحاجة ، وصحة فى وقت المرض ، ونوراً فى وقت الظلمة ، وفرحاً فى وقت الضيق . فأرجو أن تفتش فيه فى كل وقت ، فتجد فيه حياة لنفسك ، وخلاصاً فى كل أوقاتك ... إلخ] .

كنت أرى يد الله الحانية تمسح دموعى خلال صفحات الكتاب ، عندما استشهد ابنى البكر فى حرب اليمن. حقاً إن لله الصبر والتعزية لا يتركنا يتامى.

ميشيل بشارة جرجس

مقدم شرطة بالمعاش

فى عام ١٩٥٦ حينما بدأت مع جماعة الخدام أن نمارس سر الاعتراف على يديه كنا نحمل هم كيفية البدء، وكيف سيتعامل معنا... وإذا بنا نجد فيه أبوة كلها محبة ولطف... وكان يبدأ جلسة الاعتراف بصلاة قصيرة تجعل الإنسان فى سلام، وكأنه جالس مع الله.

وكلما يعترف المعترف بخطية ، كان يرد فى بساطة واتضاع [الله يسامحنى ويسامحك] ... [الله يغفر لى ويغفر لك] ... [الله يحاللنى ويحاللك] ... وكأنه يسترك مع الخاطىء فى حمل الخطية ...

وأثناء قراءة التحليل يقول للمعترف : [صل « نعظمك يا أم النور» فى سرك] .

بالحق ان جلسة الاعتراف كانت كأنها حلقة صلاة أو خلوة مع المسيح، يخرج الإنسان منها مزوداً ببركات روحية.

لذلك بعد المرة الأولى لنا فى الأعتراف عليه ، كنا نتسابق فى الجلوس معه، ونعترف بخطايانا، لنرجع فرحين مزودين بالسلام...

القمص إشعياء ميخائيل

كان أباً روحياً للكثيرين من كهنة القاهرة والجيزة والاسكندرية وطنطا وبلاد أخرى، ومرشداً لهم فى الكثير من شئون حياتهم. وكانوا يتكبدون مشقة الانتقال إليه حتى من الاسكندرية ليتقبل اعترافاتهم. ولهذا فقد حضر إلى كاتدرائية مار مرقس الجديدة يوم تشييع جثمانه نحو ١٥٠ من الآباء كهنة القاهرة وغيرها. وكان الجميع يذرفون الدموع حزناً من أجل الخسارة التى حلت بهم، بل

بالكنيسة بصفة عامة، وبكنيسة مار مرقس بشبرا وبكهنتها وشعبها بصفة خاصة.

أما أفراد الشعب الذين اتخذوه أباً روحياً لهم، فكانوا يعدون بالمئات.

وكان الجميع يجدون فيه الصدر الحنون الذى يعطف عليهم، ويسدى إليهم النصائح فى محبة وشفقة وحنان.

وفى بعض الأحيان كان يسهر فى الكنيسة إلى منتصف الليل أو إلى ما بعد ذلك ليتقبل الاعترافات. ولما كان بعض المعترفين لا يجدونه فى الكنيسة، كانوا يقصدونه فى بيته. فيتقبلهم بالترحيب وسعة الصدر، على الرغم من حاجته إلى الراحة والاستجمام فى بيته. وأحياناً كان يسهر إلى ما بعد منتصف الليل فى حل المشاكل العائلية التى كانت تشغل الكثير من أوقاته ومن تفكيره.

وأينما ذهب، حتى وقت أن كان موظفاً فى الحكومة، كان يلتف حوله الكثيرون فيرشدهم إلى الحياة الطاهرة التى تليق بأولاد الله. وذلك بقدوته وسيرته المباركة وبارشاداته الصالحة الموفقة.

القمص مرقس داود

إرشاد من الله، بالصلاة:

كان أبى القديس لا يفتح فاه، قبل أن يصلى ويطلب إرشاد الروح القدس. وبهذه الحكمة صار أباً لكثيرين. فكنت أجد فى حضرته العالم الحاصل على أرقى الشهادات، والرجل البسيط، الغنى والفقير. والكل سواء أمامه، يلتمسون منه المشورة والحكمة والبركة وحل المشاكل.

صبرى عزيز مرجان

اعترافات فى دائرة الصلاة:

التلمذة لآباء الاعتراف الروحانيين، هى أسلوب الحياة المسيحية الأرثوذكسية. ولقد كان أبونا الطوباوى المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم من أعظم مرشدى الجيل الروحانيين.

وسر عظمته لم يكن فى الحكمة البشرية أو المعرفة العلمية ، وإنما يكمن فى استنارته بالروح القدس الساكن فيه ...

يتلخص إرشاده فى كلمة واحدة هى (الصلاة) : فهى الحل الذى يقدمه لكل مشكلة . ونادراً ما كان يضيف إلى جوارها أى إرشاد آخر... وكانت صلاته تقتدر كثيراً فى فعلها .

كان يبدأ بالصلاة مع المعترف . ثم يستمع إلى مشاكله ، وهو مستمر فى روح الصلاة. ومن ثم فلا يخرج الارشاد الذى يقدمه للمعترف عن دائرة الصلاة.

مهما كانت المشاكل عويصة أو معقدة ، لا ينسى أن يسألك : هل صليت لأجلها؟ ولماذا لا؟ ثم ينصح بالصلاة. ويشترك بنفسه فى حل المشاكل، بصلاته... كنا ننعم بأبوته ساكنين فى حمى صلواته .

كان يصلى دائماً من أجل أولاده ، ويذكرهم باسمائهم .

مجلة (كرمة الأصدقاء)



القمص ميخائيل إبراهيم وسط أولاده الخدام بكنيسة مار مرقس بشبرا (كان حريصاً أن يلتقى مع الخدام فى إجتماع الخدمة مرة كل شهر) .

نموذج حى للأبوة الحانية الأصيلة :

أبونا المتنيح المحبوب القمص ميخائيل إبراهيم ، كان نموذجاً حياً للأبوة الأصيلة : فقد يكون لنا ربوات من المرشدين فى المسيح ، لكن ليس آباء كثيرون ، وقد كانت أبوته الحانية هى المحور الذى تدور حوله عواطف الكثيرين ممَنْ تتلمذوا عليه . وأشكر الله أن افتقدنى بنعمته ، فكنت واحداً ممَنْ تمتعوا بهذه الأبوة العالية العزيزة .

كانت أبوة ولودة . فكنا نشعر فى كل مرة نجلس إليه ، أنه يفيض علينا بشىء جديد . وكانت كلمات النعمة من فمه . كالبطن الولودة غير العاقرة ، تخرج بنين صالحين . لم يقف لسانه مرة ، ولم يفتقر فمه إطلاقاً عن أن يخرج إلينا جدداً وعتقاء ، مع عمق حكمة وبساطة حملان .

وكانت أبوة مميزة : وكأن النفس التى تجلس أمامه تطالع حياتها فى مرآة صافية كالبللور . فبالحكمة التى تصدر عنه ، تنقشع غيوم الجهالة والسحب التى فينا ، وتنجلى الحقائق ، وتكشف الأسرار .

وكانت أبوة مميزة : وكأن النفس التى تجلس أمامه تطالع حياتها البائسين .

فلقد كان صورة عملية للخادم الأصيل ، الذى يقدم أولاده لحضن المسيح ، فيجعل من الزناة بتوليين ، فيترنم لسان الأخرس ، وتشتد الأيادى المسترخية ، وتستقيم الركب المخلعة .

وكانت أبوته لطيفة هادئة : وكان لطفه طبيعياً بغير كلفة . فقد امتلك قلباً كبيراً ، عامراً بالفضائل وثمار الروح القدس . ولم يحدث أن فرغ هذا القلب من فيض الهدوء واللطف على الاطلاق ...

وكانت أبوته تحلق فى السماء ، وفى تحليقها تصعد بأبنائها إلى العلاء ... كم كانت مفاهيمه كلها سمائية ... وكم كان يلذ له أن يرتفع بأفكار أبنائه إلى

المجد الأسمى ، ليهون عليهم أتعاب هذا الزمان .

هكذا عاش أبونا ميخائيل إبراهيم شفيعاً من أجل أبنائه ، ليرفعهم إلى الملكوت. ولما ارتقى إلى هذا المجد عينه ، كسبناه شفيعاً خالداً لنا هناك ، مع سحابة الشهود الأمناء..

القمص بيشوى وديع

قلب مستريح .. يريح غيره :

... اضحى بهذه البركات المتدفقة نتيجة لعمل النعمة فيه ، موضوع ثقة الكثيرين من شباب الكنيسة ، يلتمسون منه الراحة والإرشاد الروحى ... فوجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، وأضفى عليهم من مسكنته الروحية ووداعته وتواضعه الكثير. فاستراحت نفوسهم ، وهدأ اضطراب قلوبهم .

إن السعادة التى نالها بالشركة العميقة مع الله ، حررته من كل المشكلات ... فأضحى راسياً ، صالحاً ، وأباً حنوناً عطوفاً ، ومرشداً روحياً حكيماً ... فاستراحت إليه النفوس ، تلك التى هلعت إليه طالبة الراحة والاطمئنان ، فنهض بها من الأرضيات إلى السماويات ، وأنار لها الطريق لمعرفته الحق والحياة...

مختار فايق



القمص ميخائيل إبراهيم وسط مجموعة من الشباب لم يرفض قط أن يوجد وسط الشباب فى أى مناسبة .

أب مريـــــح :

من ضمن صفات الله الحلوة ، أنه مريح ، مريح لجميع الناس . فهو صاحب النداء الخالد : «تعالوا إلىّ يا جميع المتعبين والثقيلى الأحمال ، وأنا أريحكم» (مت ١١ : ٢٨) . ورجل الله تظهر فيه بعض صفات الله ، فهو أيضاً مريح .

وأبونا ميخائيل إبراهيم كان هذا الرجل ، مريحاً لكل مَنْ يتصل به ، سواء فى كلامه أو صمته ، وفى صلاته أو تلقى الاعترافات ، وتوجيهاته وإرشاده ، فى أبوته وفى كهنوته .

نجيب بطرس

يمنـــــح الرجـــــاء :

كانت مقابلة واحدة معك ، كافية لأن تعيد إلى الإنسان رجاءه ، مهما كانت سقطاته ... الرجاء مهما كانت الصورة قاتمة ...

وكنت تقول دائماً : [عندى رجاء فى ربنا ، يصنع كذا ...]

القس يوسف أسعد

... مشاكل الناس :

علمتنى أنه ليس الواجب على الآب الروحى أن يستمع إلى اعترافات أولاده ومشاكلهم فحسب ، ولكن أن يتعايش معهم فى هذه المشاكل ، مجاهداً أن يخلصهم .. ويمد يد المساعدة لكل إنسان متضايق ... علمتنى أن نلقى بهذه المشاكل على المسيح ، الذى يرفعها عن كاهلنا وعن كاهلهم ، برفع صلوات عنها .

القس اسطفانوس عازر

موهبــة النســـــيان :

علمتنى فى مدرسة الارشاد التى لك ، ألاّ يسقط الإنسان من نظرك مهما كانت خطاياه.. علمتنى أن الأب المرشد يطلب من الله أن يعطيه موهبة النسيان. وكم كنت تشكر الله كثيراً من أجل هذه الموهبة.

القس اسطفانوس عازر

أب اعتراف ملهم :

كان أبونا ميخائيل ملهماً ، يدرك بروحانية فائقة أعماق المعترف، و يغوص داخل قلوب الشباب ، ويخرج منها كل حيرة وضياع. بساطة إرشاده، تتحطم أمامها تعقيدات الحياة، نظراته الحلوة المتفائلة، تتبدد معها شحنات اليأس والقنوط... قلبه المنسكب دوماً بالصلاة ، يحول مئات القلوب إلى الطهارة والعفة.

إدوارد غالب

بابه مفتوح للمعترفين ، وقلبه مفتوح للصلاة :

كان منزله مفتوحاً على الدوام فى أى وقت ، ولا يعتذر عن قبول الناس فى أى وقت مهما كان مرهقاً. ولا أنسى كيف كان يرشم ذاته بعلامة الصليب، و يصلى قائلاً : [أشكرك يارب لأنك سمحت لى أن أقعد معاك أنا وأخو يا فلان. يارب ارحمنى وارحمه، وسامحنى وسامحه]. ثم يصلى الصلاة الربانية بكل تأمل وكل هدوء..

وعندما كنت أذهب إليه للاعتراف فى حوالى الساعة الرابعة بعد الظهر، أجد أعداداً كبيرة منتظرة. وكان يخرج ليقول لنا : [يا أولادى، إللى جاى من بلد وعنده سفر، ييجى الأول]. فيسمع اعتراف هؤلاء، ثم الذين من خارج شبرا، ثم المعترفين من شبرا.

وكنت كلما أذهب إليه محملاً بمتاعب كثيرة، أجد الراحة ، وأخرج وأنا مبتهج . وكل موضوع استشيره فيه أجد الرد في كلمات قليلة ، بابتسامة مريحة ، بعدها لا أجد في نفسي أي سؤال أو مناقشة .

مهندس زراعي **ميشيل رزق سعد**

منزله مكان عام :

كان منزله مكاناً عاماً للجميع ... وكان ينام فيه كثيرون من المتعبين بالروح والجسد... أذكر انني مرة ذهبت إليه وكنت متعباً ، فصمم أن أبيت في منزله حتى الصباح ، كي لا يتركني انزل في ذلك الوقت المتأخر من الليل .

كان منزل أبينا ميخائيل كنيسة : كان باباً مفتوحاً ، وقلباً مفتوحاً ، وسماءاً مفتوحة لسماع كل الصلوات والطلبات ...

كان يوصيني خيراً بكثير من المرضى ، حتى أنني كنت أخجل من نفسي عندما أراه يرسل لي خطاب توصية فيه رجاء من أجل أحد المرضى . وكم كانت البركات تعمني بسبب ذلك .

دكتور رمسيس فرج

رعاية المغتربين والمهاجرين :

وعلى الرغم من مشاغله الكثيرة والمتعددة ، كان لا ينسى أن يواصل رعايته للمغتربين من أبنائه في الخارج ، ويساندهم بصلواته ، ويتعهدهم بالارشاد في خطاباته .

تلقيت منه ستة خطابات في فترة وجودي بالخارج ، آخرها تاريخه ٧٥/٢/٩ أي قبل وفاته بـ ٤٥ يوماً ...

وفي رسالة منه في ١٠ / ١ / ٧٤ كتب يقول : [تأخرت في الكتابة لك يا عزيزي . سامحني وصل عني كي يعينني الرب ، ويجعلني أقبل بفرح كل ما تسمح

به إرادته لى . فالشكر لله لازمت الفراش منذ أربعة أسابيع ، والحمد لله اليوم هو أول يوم امكننى أن أكتب... الآن يدى ثقيلة ، وأرجلى ضعيفة عن أن تحملنى ، والآن فى تحسن ، فشكراً لإلهنا الذى أعاننى أن أكتب لك ...] .

وفى رسالة أخرى ، كتب فى اتضاع عجيب :

[... كسلان جداً فى الكتابة ، وأشعر أنها خطية ، وأطلب من الله أن يرفعها عنى و يعفينى منها ، حتى لا أكون عثرة للمحبين فى تأخيرى عليهم فى الكتابة .. إنى متيقن أنك تسامحنى وتصلى من أجلى ، كى الرب يجعل أيامى التى أعيشها منتظراً الرحيل السعيد للقاء الحبيب ، من اجتهاد للخلاص من كل ما لا يليق ...] .

مجلة (كرمة الأصدقاء)

أماكن عديدة للاعترافات وسهر طويل :

كان منزله مفتوحاً للجميع ، فى جميع الأوقات . كل ينتظر دوره فى الاعتراف والارشاد .

ومنذ عشر سنوات ، كانت له حجرة خاصة بمنزل نسيبى الأستاذ بسالى تادرس (والد الدكتور ميخائيل ، وطبيب بسالى بالخارج) لأخذ اعترافات شبان وخدام منطقة جزيرة بدران وعياد بك بشبرا . وكان يسهر لمنتصف الليل . وكثير من أولاده أصبحوا كهنة وخداماً . ولا أنسى تلك الأيام التى كنت أوصله فيها إلى الترام أو الأوتوبيس ، حيث يعود بعد هذا المجهود المضنى ويتحفنى فى الطريق بكلمات النعمة التى لازالت أصداؤها تتردد فى قلبى حتى الآن ...

القس يوحنا اسكندر

أرشدنى بعد وفاته :

منذ أن عرفت سر الاعتراف بحق ، كان هو أبى فى الاعتراف على مدى

عشرين عاماً . وقد بكيت كثيراً ذات ليلة، حينما فقدته بالجسد . وقلت لإلهى : على مَنْ أعترف يا ربى...؟

وحينما نمت فى تلك الليلة ، إذا بى أسمع صوت أبى الحنون فى حلم، يجيبنى على كل ما سألته من ربى فى ليلتى الماضية . فعرفت أنه معنا بروحه .

القس يوحنا اسكندر

بشاشته ومحبته للجميع

كان وجهه دائم البشر ، بشوشاً يقابل أولاده بابتسامة الفرح والترحاب والرضى فى أى مكان، سواء فى الكنيسة أو البيت ، وفى أى وقت : فى الصباح الباكر، أو وقت الظهيرة، أو فى ساعات متأخرة من الليل . وذلك دون تذمر أو استياء .

وكان شخصية مرحة ، دائم الفرح والسرور . ولم يعرف طريق التزمت أو العنف . فكان إذا جلس بين أبنائه الشبان، وحى أحدهم قصة طريفة أو قفشة ظريفة أو نكتة خفيفة، فى دائرة السلوك المسيحى الكامل، كان يضحك من عمق القلب، و يدلى بتعليقاته اللطيفة على ما سمع . فكان مجلسه يبعث فى النفس الهدوء والسكينة والانشراح .

صبرى عزيز مرجان

ما أحلى حياة التجرد التى كان يعيشها هذا الأب القديس . ولعلى لا أتجاوز إذا قلت إنه من بين أسباب شفافيته وعمق روحانيته، هذه الحياة التى كان يحياها ...

ومن أجل هذا ، كان دائماً فرحاً فرح الروح ، ذلك الفرح الذى يخترق قلوب الآخرين . و يعطيهم من فرحه فيفرحون معه . وما أحلى كلمته المأثورة عن [لقمة العيش، وهدمة الخيش] ! يقولها ببساطة عجيبة متناهية، تجعلنا نحس تماماً بصدقها، وتحلو أمامنا حياة التجرد فى هذا العالم العجيب، المملوء بالأطماع ...

إدوارد غالب

كان إذا قابل ابناً من أبنائه ، يرشم جبهته بعلامة الصليب ، ثم يمد يده بالتحية والسلام . و يضع يمينه على كتف ابنه ، و يضمه إلى صدره المحب . و بصوته الهادىء الرزين الذى يفيض أبوة حقة ، يقول له عبارته المشهورة : [إزيك يا حضرة الأخ] .

وكان كل ابن من ألوف أبنائه يعتقد و يؤمن أنه الابن الوحيد الذى يحظى بكل اهتمام ورعاية وحنان أبينا القديس القمص ميخائيل .

صبرى عزيز مرجان

محبته لأولاده :

فى مرضك ، كان الأطباء يمنعون دخول الزائرين إليك ، فكنت تصدر أوامرك للبيت ألاَّ يمنعوا أحداً . كنت فى أشد المرض ، ومع ذلك تستمع إلى شكوى الآخرين... لذلك بكتك عيون كثيرة ، وانفطرت على رحيلك قلوب عديدة... تركت بالنسبة إليها فراغاً ، لا يستطيع غيرالله أن يملأه .

وداد نخلة

كان مجاملاً للناس ...

كان أبونا ميخائيل مجاملاً لأولاده جميعاً ، يشعر كل ابن من أولاده أنه له وحده ، وأنه يحبه وحده... وكما كان يشارك فى أفراحهم ، كان يشاركهم أيضاً فى أحزانهم...

وفى مرة كنت ذاهباً لعزاء فى مصر الجديدة ، وقابلته ، فعرض أن يذهب معى . ولما رأيت المترو ، أخذت أبانا ميخائيل من يده ، وأردت أن أسرع به لألحق المترو قبل أن يتحرك . فقال لى : [على مهلك يا بطرس . ما تخافشى ، المترو مش هايتحرك قبل ما نوصل] . وفعلاً لم يتحرك إلاَّ بعد ركوبنا .

وعندما وصلنا إلى الكنيسة ، لم يذهب إلى الصفوف الأمامية ، بل أخذنى وجلسنا فى أحد الصفوف الخلفية .

اغنسطس عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

إننى أسكن بجوار كنيسة مار مرقس بشبرا ، وابنى شماس فى الكنيسة . وفى يوم عيد ، ذهب ابنى إلى الكنيسة متأخراً ، وكان يود أن يخدم شماساً ، ولم يجد تونية ليلبسها فبكى وخرج .

وعند الباب قابله أبونا ميخائيل ، وسأله عن سبب بكائه ، فلما عرفه أخذه بيده الرحيمة ، ثم دخل وأخرج تونيته الخاصة ، وقال لابنى : [عليك بركة البسها واخدم ، وماتزعلشى] ...

فلما امتنع ابنى ، قال له : [عليك بركة البسها واخدم ، وافرح ، لأنه لا يصح أن نحزن فى هذا اليوم] .

أغنسطس عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

كان محبوباً من الجميع أينما حل ...

وكما كان محبوباً من جميع رؤسائه وزملائه وكان موضع ثقتهم لما كان فى خدمة الحكومة ، هكذا كان محبوباً من جميع زملائه فى خدمة الكهنوت ، ومن جميع شعب الكنيسة ، الرجال والسيدات ، الشبان والشابات .

وكان محبوباً من أصحاب النيافة الأحبار الأجلاء المطارنة والأساقفة ، الذين عرفوه والذين لم يعرفوه إلاّ بمجرد السماع عنه . كذلك كان محبوباً من المتنيح صاحب القداسة الأنبا كيرلس السادس البطريرك السابق وكان موضع ثقته . ومن حضرة صاحب القداسة البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث البطريرك الحالى ، وكان موضع ثقته وحبه وتقديره .

تعـــبه فى الخــــدمة :

حقاً لقد عاش فى جندية روحية صادقة ، لا تعرف التأجيل ، ولا عامل السن... لا يمكن أن يتذوق الراحة، بينما أحد أولاده غير مستريح. يهتم بكل الناس والأمور والمشاكل، حتى الصغير منها، ولو أدى أن يقضى مع المشكلة أو الشخص ساعة أو أكثر.

القس مرقس مرقس بشارة

كان يلقى سلامه لكل مَنْ يقابله ، القريب والغريب ، المؤمن وغير المؤمن. ومن أجل ذلك كان يحبه الجميع.

القس اسطفانوس عازر



فى افتتاح معرض التربية الكنسية بكنيسة مار مرقس بشبرا
ويظهر القمص ميخائيل إبراهيم أثناء قص شريط الافتتاح

قصص عن
حياة الفاضلة المقدسة



حياته فيها الحكمة ، وفيها البساطة ، وفيها التواضع ، والحب والبذل ... وفيها إيمانه العجيب بعلامة الصليب وعزاؤه الكامل فى أصعب الحالات ... مع فضائل أخرى كثيرة ...

إيمانه بعلامة الصليب

يرشم علامة الصليب باستمرار :

كان إيمانه برشم علامة الصليب إيماناً عجيباً ، حتى وهو علمانى قبل أن يرسم كاهناً : كان يرشم علامة الصليب على كل شيء ، وهو جالس ، وهو سائر ، باستمرار ، على أى شيء يشربه أو يأكله . وكنت وأنا جالس معه ، أرى أصبعه يمتد إلى جبهته ، و يرشم علامة صليب صغيرة دون أن يراه أحد ، يقدس بها فكره .

عرفته من عام ١٩٤٤ ببلدة ههيا شرقية ، حيث كان يعمل فى عمل مدنى كما كنت أنا كذلك ... وكان قديساً عجيباً ، لم يزده الكهنوت فيما بعد إلاَّ قداسة ومواهب ...

قصدته فى مكان عمله بعد ظهر أحد الأيام . جلست إليه . وبعد أن انتهى من عمله ، انحنى إلى المكتب الذى يجلس إليه ، وصلى بخشوع . ورشم ذاته والمكتب والدواليب وكل شيء بعلامة الصليب . وصلى قبل أن يغادر المكان . وكانت هذه هى عادته دائماً فى بداية العمل وختامه .

الأنبا يؤنس

أسقف كرسى الغربية

عـــلامة الصـــليب :

فى سنة ١٩٥٠ انتقلت إلى الجيزة مدرساً بالمدرسة السعيدية الثانوية ، وكان أثناءها المتنيح يعمل (كاتب إدارة) بقسم أول الجيزة . وكنت ـ لصداقتنا القديمة ـ أتردد عليه فى مكتبه بالقسم ... فرأيته يرشم الصليب عدة مرات على كل شيء على المكتب ، و ينظر إلىَّ و يقول : [قوة الصليب] .

إن مد يده على فنجان القهوة ليشرب ، يرشم عليه علامة الصليب قبل أن يتناوله. وإن مد يده على ورقة فى العمل أو دوسيه، أو تناول أى دفتر أو كتاب من دولابه، يرشم عليه علامة الصليب. وإن خرج من غرفته، يرشم الصليب على مكتبه وعلى دولابه قبل أن يذهب...

وعندما ينتهى من عمله فى الساعة الثانية بعد الظهر ، يسير مسرعاً ، ويعبر كوبرى الجيزة إلى كنيسة مار مينا بمصر القديمة، حيث كان يقيم المتنيح مثلث الرحمات القمص مينا المتوحد قبل سيامته بطريركاً، للاشتراك فى الصلاة معه فى القداس الذى ينتهى حوالى الخامسة مساء.

وكان أثناء سيره يرشم الصليب . واستمر على هذا الحال حتى سيم قساً سنة ١٩٥١ ورقى قمصاً ، بقوة الصليب...

عزيز عازر إبراهيم
(أحد أقاربه)



علامة الصليب فى حياته :

+ لم يكن يدير قرص التليفون قبل أن يرشمه بعلامة الصليب، لكى يستخدم الرب المكالمة التليفونية من أجل البركة.

+ عندما يغادر الترام أو الأتوبيس ، كان يتجه بنظره إليه و يرشم علامة الصليب ، شاكراً الله ، وداعياً إياه أن يحفظ كل مَنْ فى وسائل المواصلات .

+ كان يرشم بالصليب جبهة أى إنسان يأتى إليه فى انفعال ، أو غضب ، ويضغط باصبعه ثلاث مرات ، ليرجع الإنسان إلى هدوئه ، ويأخذ قوة وإيماناً.

القس اسطفانوس عازر



صورة فى منزل المتنيح القمص ميخائيل مع الأسرة الكريمة حينما زارهم البابا شنوده فى شبرا

في مقابلة رؤسائه :

قص علينا زميله الأستاذ لبيب عوض زوج شقيقتى ، أنه حينما كان يدخل لتقديم أوراق مصلحية للسيد مأمور المركز، كان دائماً يرشم علامة الصليب بوضوح ، قبل دخوله . وحينما يسأله المأمور عن ذلك ، يجيبه بمنتهى البساطة : [لكى أجد نعمة فى عينيك يا سيادة المأمور] فيشجعه المأمور على شدة إيمانه بإلهه .

وأراد بعض الناس أن يشوا به لدى مأمور آخر ، فطلب منه عدم رشم الصليب أثناء دخوله . وحاول أن يلقى عليه مسئوليات ضخمة ، لكى يقع فى أى خطأ ، فيجازيه و يتسبب فى نقله وتشريده .

ولكن المأمور حينما ذهب إلى منزله ، مرض ابنه الوحيد مرضاً شديداً ورأت زوجته فى منامها سيدة تلبس ثياباً بيضاً نورانية تقول لها : [مالكم وماليخائيل ؟!] . وتقوم الزوجة مذعورة لتسأل زوجها مَنْ هو هذا الإنسان الذى تظلمه ؟ ومالك به . فيستدعيه المأمور ليلاً ، لكى يصلى على ابنه ، و يقوم الابن معافى ، و يتمجد الله فى قديسيه .

القس يوحنا اسكندر

حيـــاة التدقـــيق

تدقيق فى الكلام :

١ - لم ينطق قط بكلمة نابية ، بل كان لا يتكلم إلاّ بقدر الحاجة حسب تعليم الكتاب «لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم ، بل كل ما كان صالحاً للبنيان ، حسب الحاجة كى يعطى نعمة للسامعين» (أف ٤ : ٢٩) .

قصة المكوجى :

٢ - قبل أن يتقبل نعمة الكهنوت ، أرسل مرة بدلة إلى المكوجى (الكواء) فتأخر فى إرجاعها أياماً ، ولما سئل عنها قال إنها سرقت . فذهب إليه (ميخائيل أفندى) وسأله : [هل سُرقت منك قبل أن تكويها أم بعد كيها ؟] . **فلما علم أنها سرقت بعد كيها ، أعطاه أجرة الكى .**

فذهل الرجل من هذا التصرف ، لأنه كان ينتظر أن يطالب برد البدلة أو بتقديم ثمنها ، ورفض قبول الأجرة ، ولكن (ميخائيل أفندى) قال له : [إنك تعبت وكويت البدلة . وأنا لا أستحل لنفسى أن أحرمك من أجرة تعبك] .

تدقيقه فى النواحى المالية :

٣ - كان يقيم قداسين يومى ٦ ، ٢٦ من كل شهر ، يطلب الرحمة فى الأول لروح زوجته ، وفى الثانى لروح ابنه إبراهيم .

وعلاوة على التبرع الذى كان يدفعه للكنيسة فى كل قداس ، فإنه كان يحضر من بيته البخور والأباركة . **إذ كان لا يستحل أن يقدم لله ذبيحة مجانية !!**

تدقيقه فى الخدمة الطقسية :

٤ - كان يحرص على إتمام خدمة القداس وكل طقوس الكنيسة كاملة دون أن يترك منها كلمة واحدة.

فمثلاً فى القداس ، يقول الكثيرون من الكهنة بعض الأواشى سراً ، أما هو فكان يصر على أن يقولها جهراً .

وفى خدمة الاكليل يترك الكثيرون من الكهنة بعض الطلبات ، أما هو فكان يصر على أن يقولها كلها . وإن كان هناك كاهن أو كهنة آخرون يشتركون معه فى صلاة الإكليل ، أو كان هو يشترك معهم ، فإنه يقول سراً ما تركه الكهنة من الصلوات .

ومهما كان الوقت يدعو للاستعجال فى الصلاة ، فإنه لم يكن يبالى بالوقت قط ، بل كان يصر على إتمام كل خدمة كاملة .

القمص مرقس داود



تدقيقه فى عمله :

كان وهو فى عمله الوظيفى ، حريصاً على عهدة المكتب « اسلكوا بتدقيق » كما كان حريصاً على الوقت ، لا يسمح لنفسه أن يضيع دقيقة واحدة ، بل كان يطلب عمل إخوانه ليتممه نيابة عنهم . لذلك كان محبوباً من الجميع .

القس يوحنا إسكندر

تدقيقه فى مواعيد العمل :

حينما كان يعمل فى ههيا ، كان إذا تصادف وانصرف من الكنيسة بعد العاشرة صباحاً ، فانه يتأخر فى عمله بعد الظهر فى المكتب ، بقدر المدة التى تأخرها فى الصباح . وهكذا كان يعطى ما لقيصر لقيصر ، وما لله لله .

وهكذا لم يسمع عنه فى مرة أنه جوزى بأى نوع من الجزاء ، ولم يُسأل مرة بسبب تقصير أو إهمال فى العمل .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههيا شرقية

وفى وقت العمل :

والحق أن أمانة الرجل فى عمله كانت مضرب المثل . فحتى إن وصله خطاب خاص ، ما كان ليقرأه أثناء العمل ، لأنه يشعر أن وقت العمل يجب أن يكون للعمل فقط . أما تقديسه ليوم الأحد ، واحترامه للأب الكاهن ، فكان نموذجاً حياً لما يجب أن يكون عليه سلوك المؤمنين .

كمال عبد الملك

(عن كتاب « رحلة إلى قلوبهم » للأستاذ سليمان نسيم) .

تدقيق فى تذاكر الركوب :

+ فى عطلة صيفية ، حضر إليه إبناه من مصر . وعند محاسبتهما ، علم أنهما لم يدفعا ثمن تذاكر السفر. فأخذهما إلى محطة ههيا ، واشترى تذكرتين من ههيا إلى مصر، ومزقهما على الرصيف أمام ولديه ، ليعرفهما أن عدم دفع أجرة السفر حرام .

+ فى أحد الأيام ركبت معه الترام . وعند حضور الكمسارى ، لم يشأ أن يقطع له تذكرة (ربما كان يعرفه) . فلم يقبل ذلك ، وأصر على دفع ثمن التذكرة . وقال له : [ليس من حقك عدم تحصيل الثمن ، وليس من حقى عدم دفع ثمن التذكرة] .

شفيق إبراهيم يوسف



القمص ميخائيل كان حريصاً أن يكون وسط أولاده ليتبارك بالوجود معهم ــ حسب قوله ــ ولكن الحقيقة هى أن الجميع كان يتبارك بوجوده معهم .

عـزاؤه فى وفـاة ابنه البكر

لما توفى ابنه المرحوم الدكتور إبراهيم ميخائيل سنة ١٩٥٦ ، اشترك مع الآباء الكهنة فى الصلاة على جثمانه. وهذه مقدرة عجيبة فى ضبط النفس.

ولما ذهبنا إلى المدافن فى كفر عبده ، وانتهت عملية الدفن، أمر المشيعين بالانتظار قليلاً حتى يرفع شكره لله ، وصلى. فجاءنى وقتئذ أحد الإخوة الغيورين (الأستاذ/ ميلاد غرباوى) وقال لى:

[لعل الرب سمح بوفاة الدكتور إبراهيم ، لكى يقدم لنا أبونا ميخائيل هذا الدرس الروحى العميق فى كيف يكون القلب ممتلئاً بالسلام حتى فى أعنف الظروف]...

كانت الوفاة يوم جمعة . وظننت أنه قد يتعذر عليه الحضور إلى الكنيسة لصلاة القداس يوم الأحد (اليوم الثالث للوفاة)، وعلى الأقل لانشغاله فى استقبال المعزين القادمين من القاهرة أو من البلاد. فرجوت أحد الآباء الكهنة الحضور إلى الكنيسة يوم الأحد بدلاً من أبينا ميخائيل. وفى نفس الوقت ذكرت هذا لقداسته، لكى يطمئن بأن هناك مَنْ سوف يحل محله فى خدمة القداس. لكنه رفض. وصلى القداس بنفسه فى اليوم الثالث لوفاة ابنه البكر.

القمص مرقس داود

نمتلىء عزاءً ، لنعزى غيرنا :

أذكر وقت أن انتقل إلى السماء المرحوم الدكتور إبراهيم ميخائيل نجل المتنيح ، أن حضر والدى «القس يوحنا شنوده» من البلد (قلوصنا) بمحافظة المنيا، خصيصاً للعزاء. وعند مقابلته للأب القمص ميخائيل غلبته العاطفة، فبكى ولم يتفوه بكلمة واحدة. فما كان من الأب القمص إلاّ أن أسكته قائلاً:

[**مش إحنا إللى نعمل كده** ... لو أن ابنى انتدب فى بعثة علمية لأمريكا ، مش كنت أفرح ؟ إذن أفرح أكثر لما راح السماء ... **إحنا إللى نعزى الناس. علشان كده لازم قلوبنا تكون مليانة من العزاء** ... ولو أن منك نستمد البركة ، إلاّ أنى اتجرأ وأقول لك : عليك بركة تسكت ، وتبطل بكا ...] .

وكانت بنت المرحوم واقفة ، وهى طفلة صغيرة ، فقال له : [باركها يا أبونا] .

وتأثر والدى كثيراً . وكانت عظة عملية له لم ينسها حتى الآن . وكلما تزعزع من تجربة بسيطة ، يتذكر تجربة أبينا القمص ميخائيل الشديدة ، فيتعزى وتهدأ نفسه ، ويحل السلام فى قلبه .

بولس القس يوحنا

بيت ومجلة مدارس الأحد

لقد شاهدته صامتاً أمام الرب ، واضعاً كفيه فوق نعش ابنه ... عيناه لا تدمعان . وأما قلبه فقد ارتفع فى تسليم كامل ، فى غير اعتراض أو عتاب ...

كان ابنه شاباً فى الثلاثين ، عريساً لم يكتمل على زواجه عام واحد ، ولدت ابنته وهو أسير فى أرض العدو ، كضابط طبيب ... وشيع جثمانه عسكرياً ، تصحبه دموع مَنْ عرفوه ومَنْ لم يعرفوه ... وكان مجرد سرد القصة سبباً كافياً لكل فرد كى ينتحب ، إلاّ الأب ... !

إن العيون جميعها تشخص إليه ، ثم تعود مطرقة تنهمر منها دموع ساخنة قد ترتفع أحياناً إلى صوت انتحاب وبكاء ...

إلاّ أنه كان ينظر إلى مَنْ حوله وكأنه يعزيهم ... فما هو السبب ؟

وعند القبر وقف يصلى على جثمان ابنه فى خشوع وتعبد . وقال : [أشكرك يارب لأنك أخذت وديعتك ... « الرب أعطى ، والرب أخذ . فليكن اسم الرب مباركاً ... »] .

وفى اليوم التالى ، خدم القداس كعادته ، كأنه لم يحدث شىء. إنه الإيمان العملى... طوباك ثم طوباك، يا رجل الإيمان.

المهندس وليم نجيب سيفين

الله هو يعزينا :

ذهبنا لزيارته ثانى يوم انتقال ابنه الدكتور إبراهيم . وكنا مجموعة من مدارس أحد العذراء بعياد بك. فقال لنا :

[انتو جيتوا تعزونى . تعالوا نشوف الرب يعزينا بايه ؟] وفتح الكتاب.

وكان سفر أيوب ، والآية التى تقول : « الرب أعطى ، الرب أخذ . **فليكن** اسم الرب مباركاً» . وتعزينا تعزية ليست بقليلة.

+ + +

لما توفى ابنه البكر ، الدكتور إبراهيم ، لم أكن فى القاهرة . فلما حضرت، ذهبت إلى منزله للتعزية. وفى حجرة الصالون رأيت صورة المرحوم إبراهيم، فظللت أبكى. ولما حضر أبونا ميخائيل ورآنى أبكى، ربت على كتفى وقال لى : [مش أنت بتحب إبراهيم يا بطرس؟ مادام بتحبه، تزعل ليه؟! إبراهيم دلوقتى فى السما . ما تزعلشى. وهو الآن يصلى من أجلنا] .

اغنسطس عقيد بالمعاش

بطرس صليب بطرس

اهتمامه بالمصير الأبدى لابنه :

موقفان كبيران جعلانى به وعلى أصالة الأبوة فيه، وعلى عمق تفهمه لمعنى الحب والتناهى فيه :

أما الموقف الأول ، فحين كان ابنه الدكتور إبراهيم فى المستشفى عقب إطلاقه من الأسر بعد حرب ١٩٥٦ .

لم يكن يهم هذا الأب العظيم - وقد عرف أن ابنه يعانى من مرض خطير يسير به وئيدا إلى العالم الآخر- إلاَّ أن يطمئن على مصيره الابدى ...

فرأيته فى لهفة يسرع إلى أحد الآباء يستدعيه إلى المستشفى ليستمع إلى اعتراف ابنه حتى يأخذ الأسرار المقدسة إليه. فلما أتم هذا كله استراح ضميره.

وحينئذ لم يكن عجباً أن نراه وقد سار خلف نعش ابنه متعزياً ...

سليمان نسيم

عزاؤه فى وفاة إبنيه :

بعد ستة أشهر من استلامه عمله الجديد فى ههيا ، مرض له ولدان، وتوفيا فى يوم واحد، وخرج الصندوقان خلف بعضهما . أمر كان يفتت القلب . فلما علمت بهذا الخبر المزعج، وأنا فى مركز بلبيس، سافرت إلى ههيا للعزاء . فلما رأيت « ميخائيل أفندى » ، قويت نفسى ، وأخذت فى تعزيته . فقال لى :

[أحمد الله يا أخ كامل اللى لى ولدين فى السماء ياريتنى أحصلهم. وأكون معهم فى فردوس النعيم].

فبينما أنا كنت مكسوف وزعلان وخجلان بالنسبة إلى الحادث الفظيع، وغير أنى لم أنطق، وملعثم، إذا هو يجاوبنا بما يفيد انبساطه ورضاه عما حصل، حتى انى انكسفت أن أتكلم بعد ذلك .

كامل عبد الملك

الرب أعطى ، الرب أخذ :

لما كان فى ههيا ، مرض أحد أبنائه الصغار ، وكان يسمى فليمون ، وشاءت إرادة الله أن ينتقل إلى السماء فى مساء أحد الأيام وكان ذلك الابن فى سن الثامنة تقريباً . فحمله على ذراعيه ، وسبح الله قائلاً : «الرب أعطى ، والرب أخذ ، فليكن اسم الرب مباركاً » .

وجلس مع أفراد أسرته يواسيهم و يعزيهم طوال الليل ، بكلمات النعمة التى كانت تتدفق من فمه .

عدلى عبد المسيح
مدرس أول بههيا

عزاؤه فى وفاة ابنيه فليمون وجرجس :

فى يوم أرسل له المرحوم والدى خطاباً يعزيه لانتقال ولديه : فيلمون (وكان شبيهاً بالملائكة) ، وجرجس الذى كان طفلاً صغيراً . وقد توفيا خلال شهر واحد منذ أكثر من ٣٥ سنة .

وكان خطاب والدى فى مظروف بحرف اسود . فرد عليه ميخائيل يعاتبه على هذا المظروف ، ويخبره انه مسرور لانتقال ولديه للسماء ..

القس يوحنا اسكندر

تعزيته لغيره من خبرته :

لازلت أحتفظ بخطابك الذى أرسلته لى ، كى تعزينى فى انتقال ابنتى الصغيرة سوسنة إلى السماء ، بعد أن علمت بتأثرى الشديد لفراقها ، ودموعى التى لم تجف ...

وقلت لى : [إن لى فى السماء ثلاثة أولاد وأمهم ، يصلون من أجلى هناك] ... والآن وقد صرت معهم فى السماء ، فصل من أجلنا نحن أيضاً لكى نقضى أيام غربتنا فى خوف الله ومرضاته .

القس يوحنا اسكدر

يابخته ... وصل ، عقبالنا :

كان أبونا ميخائيل لا يتكلم عن إنسان قد انتقل ، إلاَّ و يقول إن فلان قد وصل ... وفى أحد الأيام ذهبت إليه منفعلاً وأنا أبكى لانتقال أحد الخدام فى الكنيسة ، وكان شاباً فى كلية الطب ، ومحبوباً من الجميع ... فكانت كلمة التعزية من فم أبينا ميخائيل بسيطة ، ولكنها أثرت فى نفسى كثيراً ... قال : [يا بخته ، لقد وصل ، عقبالنا ...] .

د . جورج عطا الله

والصورة المقبلة إجابة لكلمة « عقبالنا » ـ أخيراً وصل القمص ميخائيل ...





رد حاضر مفحم :

جلس إليه ذات مرة شخص غير مسيحى ، وكان يعمل صرافاً ، وأخذ يبدى إعجابه به . ثم قال له : [آه يا ميخائيل أفندى (اسمه قبل الكهنوت)، آه لو تيجى عندنا] ... فسأله وماذا يعجبك فى شخصى؟ وحالما سمع الرجل هذا السؤال، طفق يعدد فضائله وحسناته، التى كان فعلاً يتحلى بها . وبعد أن انتهى من سرد نواحى اعجابه، قال له : (ميخائيل أفندى) :

[أنت عارف الحاجات دى أنا جبتها منين ؟] فقال له : [منين ؟]. أجابه : [من عند المسيح بتاع النصارى، يوم ما اسيبه تسيبنى].

وكان جواباً روحياً عميقاً ومفحماً فى نفس الوقت ...

الأنبا يؤانس

أسقف الغربية

فهم روحى عميق :

كان فهمه الروحى للأمور عجيباً : زرته مرة فى منزله ، وكان كاهناً، وكنت فى ذلك الوقت علمانياً لم التحق بعد بالرهبنة .

ولما هممت بالانصراف ، قال لى : [آنستنا وباركتنا وشرفتنا] . فقلت له : [العفو ياقدس أبونا، أنا الذى نلت بركة . فكيف تقول عنى : باركتنا ؟!] فقال لى :

[اسمع يا ابنى . أنا كنت جالساً بمفردى . ولما أتيت أنت ، جاء المسيح معك ليصبح ثالثاً لنا . لأنه قال : «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى، هناك

أكون فى وسطهم». أليس هذا صحيحاً ؟!

حينئذ صمت ، ولم أستطع أن أتكلم .

الأنبا يؤانس
أسقف الغربية

حكمة وصبر فى حل المشاكل :

لقد منح الرب لخادمه الأمين المتنيح القمص ميخائيل قدراً كبيراً جداً من الحكمة فى معالجة المشاكل التى كانت تعرض عليه ، وقدراً كبيراً من الشجاعة . فيقول للمخطىء أخطأت مهما كان مركزه كبيراً . كما كان ينصف المظلوم ، ويعيد السلام إلى البيوت الكثيرة التى كانت تلجأ إليه . وكم من بيوت عمرت بعد أن كادت تخرب .

فى بعض الحالات كان يبدو لنا أنه من المستحيل أن يعود السلام إليها ، لأن شقة الخلاف متسعة جداً . أما هو فكان يتولى علاجها بما حباه الله من حكمة وطول أناة .

أذكر أنه قضى عدة سنوات فى إعادة السلام لإحدى العائلات ، دون أن يكل أو يمل أو ييأس . فنجحت مساعيه أخيراً ، وعادت الزوجة إلى زوجها ، وعاش الاثنان فى محبة ووئام .

القمص مرقس داود

هل تعمقت فى المشكلة :

خدمت فى حقل إعداد الخدام بمدارس الأحد ، وكان هناك شاب فى الثانوية العامة يشكو لى مراراً من عدم تمكنه من مواصلة استذكار دروسه لأن هناك خلافات ومشاحنات كبيرة بين والدته وزوجة أخيه ، إذ تعيشان معاً فى بيت واحد ، والوالد متوفى . وكانت الأسرة لها إيراد كبير من محل تجارى . وفى أحد الأيام

أخبرني الشاب أن المشكلة ستحل باستئجار شقة منفصلة وجدتها أمه لتسكن فيها .

سألت أبانا القمص ميخائيل فى هذا الموضوع ، وكنت موافقاً على الحل . ولكن أبونا انتقدنى وعنفنى لأنى لم أتعمق فى حل المشكلة و وذلك بعد أن جلس مع الشاب ...

وسألنى : هل تعلم كم عمر الأم ؟ ومن أحضر لها الشقة وأين تقع ؟

وتبين لأ بينا بالحكمة التى أعطاها الله له ، أن عمر الأم حوالى الأ ربعين وأن الذى أحضر لها الشقة هو الشاب الذى يستأجر منهم المحل التجارى ، وهو غير مسيحى ، وشاب غير متزوج ،وعمره ثلاثون سنة . وهو أيضاً يسكن فى نفس العمارة ...

وأوصى أبونا ميخائيل أن تبقى العائلة معاً ، وهو سيذهب لحل هذه المشكلة بنفسه ... وقد كان . وصارت المحبة تربط بينهم بقوة ، وزادت بمرور الأ يام . وذلك بعد أن بارك أبونا ميخائيل هذه العائلة وصلى لها ...

والآن بعد حوالى ١٥ سنة من المشكلة لم يحدث خلاف مطلقاً ...

د . جورج عطا الله

تواضعه

كانت المطانية عندك سهلة لأى إنسان ، مهما كانت صفته أو سنه .

القس يوسف أسعد

كنت تخدمنى ، وأنت أب وأنا ابنك ، وأنت قمص وأنا قس ... ! وعندما كنت أقول لك : [الطقس يا أبى !] ، كنت تقول لى : [الطقس هو المحبة] ..

القس اسطفانوس عازر

علمتنى يا أبى كيف يكسب الإنسان بالاتضاع ، أكثر مما يكسبه بالكرامة والدفاع عن نفسه... الاتضاع ليس مع الكبير، ولكن مع الصغير أيضاً . فكثيراً ما كنت تطأ من رأسك لفرّاش ، لمجرد أنك انتهرته لأنه أهمل فى واجبه وخدمته..

علمتنى كيف تكون الطلبة للآخرين تعبيراً صادقاً عن حالة الإنسان الحقيقية ، لا تمثيلاً ، ولا تصنعاً...

القس اسطفانوس عازر

مطانية لرجل فقير:

تقدم أحد المنتفعين من الخدمة الاجتماعية إلى أبينا يشكو له ، فرد عليه رداً بدا فى نظره بعد قليل أنه جاف . فذهب إلى الدكتور جورج فى مكتب الخدمة ، يسأله إن كان يعرف منزل ذلك الشخص ، فأجابه بالإيجاب . فقال له : [تعال يا خويا ، روح معايا..] . وذهبا سويا . وعندما وصلا وفتح لهما الباب ، عمل له أبونا ميخائيل مطانية ، وقدم من جيبه له مبلغاً من المال . فتعجب الرجل من هذا التواضع النادر.

ميلاد غرباوى

إنكاره لذاته :

لعل المثال الذى تركه فى الخدمة مثالاً كاملاً فى (إنكار الذات) . وما أكثر ما رأيناه مقدماً إخوته الكهنة على نفسه ، فى التواضع قلباً وقالباً... ما سمعته يذكر اسمه إلاّ (ميخائيل) فقط . ما رأيته فى مظهر إلاّ ملؤه التواضع والقداسة والورع فى محبة الجميع... ما سمعته مشتكياً من إنسان... خدمته كانت مثل سيده: «لا يخاصم ، ولا يصيح ، ولا يسمع أحد فى الشوارع صوته...» .

صلاح يوسف

يعتذر للخدم :

كان الأب الوديع المتواضع . فكم من مرة اعتذر لكثير من خدام الكنيسة ، لأنه وبخهم من أجل خطأ ارتكبوه... وكان يعود يقول للواحد منهم : [سامحنى يا ابنى . هات رأسك أبوسها].

دكتور رمسيس فرج

لا أنسى يا أبى تواضعك ، الذى هو سر عظمتك الحقيقية حين قلت لى : [يا ابنى ، معظم أولادى من المتعلمين وأساتذة الجامعة . ولكن أشكر الله - أنا البسيط - أعطانى نعمة فى أعينهم .

ولكنى لا أنسى فى تواضعك ، السلطان الروحى الذى أعطيته ، فكان الجميع يهابونك و يطيعونك .

إسحق فيلبس

ينظف لنا حجراتنا :

كان ذلك قبل رسامته (حوالى عام ١٩٤٥) ..

وكنت أسكن فى فترة الدراسة الجامعية فى سكن مشترك مع طلبة آخرين بالجيزة، كان منهم إبراهيم بكلية طب الأسنان، وبطرس بالثانوية. وفى أحد الأيام حضر والدهما الأستاذ ميخائيل للأطمئنان عليهما ومعاونتهما .

ولما رجعنا من الكلية ، لاحظنا أن كل حجراتنا قد نظفت بدقة ، ومكاتبنا قد رتبت بعناية. وذلك بمعرفة ذلك الوالد الطيب الذى اعتبرنا كلنا أولاده ، وتعب فى الاهتمام بحجراتنا وخدمتنا . وهكذا كان القديس المتواضع .

القس متى باسيلى

مَنْ يقدم الذبيحة :

فى إحدى المرات ، ذهبت لأخذ مشورته فى موضوع :

مَنْ الذى يقدم الذبيحة ، إذا كان هناك أكثر من كاهن ؟ لأن البعض حاولوا أن يوقعوا فى هذا الأمر بينى وبين زملائى . وحينما ذهبت إليه كان عنده قداس ، فقال لى : [هل أنت مستعد للصلاة ؟] فقلت : [إننى صائم] . فقال لى : [ادخل البس معى وصل] .

ولما جاء وقت تقديم الحمل ، إذا به يعطينى أمراً حازماً لا يقبل النقاش ، اننى أنا الذى أقدم الذبيحة (وهو قمص وأنا قس وابنه) .

فتضاءلت نفسى جداً من اتضاع هذا الشيخ الوقور ، الذى يخدم معى كشريك فقط . وبعد القداس تحدثت معه فى هذا الأمر، فقال لى :

[أنا يا ابنى ، لما أصلى مع كهنة آخرين ، لا يمكن أن أقدم الذبيحة أبداً . وإذا شعرت أن الآباء سيضغطون علىَّ ، أهرب حتى تقدم الذبيحة] ..

وكان بالحق درساً نافعاً لى ..

القمص إشعياء ميخائيل

يضرب المطانية لخادم الكنيسة :

رأيته مرة ، وهو يعمل مطانية ثلاث مرات لخادم الكنيسة ، لأنه كان قد عنفه على حق أمامى... وكان يقول له : [سامحنى يا لبيب ، لأنى زعقت لك أمام الناس] . ويقول هذا ثلاث مرات ، ويطلب الصفح ... إنها أسمى صور التواضع .

د . جورج عطا الله

كان أبى القديس جم الأدب ، يحترم الصغير والكبير . فكان إذا لمح أحد أبنائه مقبلاً عليه ، ينهض واقفاً وهو الشيخ الوقور .

صبرى عزيز مرجان

حل المشكلة بالتواضع :

تقدم شاب لأبينا ميخائيل ، يطلب منه إتمام عقد قرانه مع فتاة. وكان والده متوفياً ، فقام عمه بالموافقة على الزواج وتمت الزيجة بسلام.

ولكن أبانا القمص ميخائيل لم يكن يعلم أن والدة الشاب غير موافقة على هذه الزيجة.

فحضرت أخت الشاب إليه ، وأخبرته أن الأم تلبس ملابس سوداء منذ يومين ، وتجلس في حجرة الصالون بمفردها ، وهي ممتنعة عن الأكل. فذهب أبونا في اليوم الثالث صباحاً. وبدأ يكلم الأم ويبكي ، ويقول لها : [هذه خطيتي أنا ، لأني قمت باتمام عقد الزواج]...

وظل يبكي ، ويقبل رأس الأم ، طالباً الصفح ...

ولم يتركها إلاّ بعد أن خلعت ثوب الحداد ، وأكلت وأكل معها . وأحضر زوجة الابن ، وتصافحت معها الأم ، وصار سلام بينهما ، حتى أن الأم قالت إنها الآن تحب زوجة ابنها أكثر من ابنها .

د . جورج عطا الله

بساطة

لما كنت أعمل معه في ههيا سنة ١٩٤٤ ، كنا نسير معاً . فلما وصلنا إلى منزله ، دعاني إلى تناول العشاء معه. ولما رآني ممتنعاً ، قال لي : [أنت مش عاوز تيجي ليه؟ إللي هاكل منه ، راح تأكل منه]. وإزاء محبتي للرجل ، تشجعت وصعدت معه إلى مسكنه في الطابق الثاني.

ثم جاءنى ببعض خبز مرحرح على عادة الريفيين ، ثم طبق مش وبه قطعة جبنة قديمة . وقال لى : [اتفضل كل . هو ده الأكل إللى كنت راح آكل منه] .

كانت هذه بداية الحب العميق والثقة الكبيرة التى ربطتنى به مدى أكثر من ثلاثين عاماً ، إذ شعرت أنه صادق . ولم يأخذه الحياء فى أن يقدم لضيف يأتيه لأول مرة جزءاً من المش والجبنة القديمة كوجبة عشاء ...

الأنبا يؤانس
أسقف الغربية

أعجبنى فيه روح البساطة . فهو إنسان مسيحى ، لا يتكلف ولا يرائى . ولا يحاول الظهور بمظهر آخر غير طبيعته الأصلية . فهو صادق مع نفسه ، كما هو صادق مع غيره ...

على أن بساطته تتميز أيضاً بالحكمة . فهى ليست من النوع السلبى ، بل من ثمار الروح القدس . فهو بسيط كالطفل ، ولكنه حكيم كالمفكر المدقق .

الأنبا بيمين
أسقف ملوى

أذكر أنه حينما كان يزفه الأطفال أحياناً بالكلمات المعهودة الشائعة ، أثناء سيره فى الطريق ، كان يبدى فرحاً ومحبة إذ يقول : [لقد تسببت فى فرح ومسرة هؤلاء الأطفال ...] .

القس اسطفانوس عازر

احتماله

ذات مرة ، كنت أسير معه فى شارع شبرا (قبل رهبنتى) ، لنذهب سوياً لتأدية واجب من الواجبات . وإذا ببعض الأطفال يصيحون وراءنا بألفاظ نابية .

فنظرت إلى الخلف بحدة لكى انتهرهم . فإذا بـه يقول لى :

[يا ابنى أنت زعلان ليه ، إذا كنت أنا فرحان أن الله استخدمنى لكى ينبسط هؤلاء الأطفال] ...!

فتعجبت كيف أنه حتى شتيمة الأطفال وصراخهم ، حوّلها إلى سرور لقلبه..

الأنبا بيمين

أسقف ملوى

+ ومهما لقى من إساءات ، كان بصفة مستمرة يصفح من كل قلبه عن المسىء ، ولا يحمل له فى قلبه أى حقد .

+ وإذا أحس بأنه قد أساء إلى أى شخص ، بأية كلمة أو بأى تصرف صدر منه ولو عن غير قصد ، أو إذا أحس بأن أى شخص قد تضايق منه ، ولو بدون مبرر ، كان يسجد أمامه على الأرض ، أو يذهب إلى بيته ، و يطلب منه الصفح .

القس مرقس داود

يطلب سماح مَنْ أهانه :

لما كان أميناً لمدارس أحد ههيا ، حدث أثناء إقامة حفل صغير لتوزيع هدايا على تلاميذ مدارس الأحد ، كل حسب سلوكه ومواظبته وتقدمه فى الدراسة ، أن أحد آباء الأطفال ، الذى لم يحظ ابنه بجائزة أو هدية ثمينة ، قال : [ميخائيل أفندى موظف ، وزع الهدايا على أولاد الموظفين ، وترك أولاد البلد] ... فسمعه قديسنا ، ولكنه لم يشأ أن يعكر بهجة الحفل وفرح الأولاد .

وقبل أن تغرب الشمس ، اصطحب أحد الخدام وتوجها إلى منزل ذلك الوالد ، طالباً منه الصفح والمساحة . فما كان من ذلك الوالد إلاَّ أن قام باكياً بين يديه ، معتذراً عما بدر منه .

وكان هذا درساً طيباً للخدام فى سلوكهم ومعاملاتهم .

عدلى عبد المسيح

مدرس أول بههيا

قالوا عنه ...

إنه قديس معاصر، أرسلته السماء شاهداً للملكوت فى جيلنا الشرير الذى بردت فيه المحبة، مبكتاً الكثيرين ـ دون كلام ـ على فتور محبتهم لله، شاهداً بتواضعه لعمل نعمة الله الخفية فى كل نفس متضعة تحبه من كل القلب.

لقد شهد لقداسته الجميع، مسيحيون ومسلمون، واعتقدوا فى تقواه. وكم كان يستدعى ـ وهو علماني ـ للصلاة لأجل مرضى، وكان الرب يتمجد بشفائهم.

الأنبا يؤانس

أسقف الغربية

لقد كان أبونا ميخائيل قطعة من السماء على الأرض. والآن هو عضو من كنيسة جيلنا فى السماء، ليشفع فينا.

الأنبا بيمين

أسقف ملوى

كان أبونا ميخائيل نموذجاً حياً متحركاً بيننا للبذل والحب ..

لم تكن نفسه ثمينة عنده: يخرج فى الصباح الباكر مؤدياً صلاته بكل أمانة، ومزاميره بكل حرص وفهم، موفراً كلماته مع الناس لتكون مع الله، جائلاً ـ مثل سيده ـ يصنع خيراً ..

القس مرقس مرقس بشارة

توفرت فى حياة أبينا العزيز المتنيح القمص ميخائيل إبراهيم فضائل كثيرة مجتمعة معاً: الحكمة، والبساطة، وعفة اليد، وعفة اللسان، وعفة السيرة، والمحبة، والتواضع، وإنكار الذات، والعطف على الفقير، وطول الأناة ...

ولعل أبرز ما اتصف به أنه كان رجل صلاة ..

القمص مرقس داود

كنت أميناً ...

أميناً فى طاعتك للإنجيل ... وفى الخدمة المجانية : فكان ما يقدم إليك ، تقدمه بدورك لله فى صندوق الكنيسة .

أميناً فى احترام الخدام والكهنة ، مردداً « مَنْ يكرمكم يكرمنى » .

أذكر وأنا فتى فى مدينة بلبيس ، عندما كنت زميلاً لوالدى فى العمل ، كيف أنك انحنيت إلى الأرض ، وقبلت قدمى الكاهن المتنيح أبينا دوماديوس من أجل الله وعمله فى بلبيس .

كنت أميناً فى ممارسة سر الأعتراف ، مع أنك أب . وكم أحنيت رأسك العملاقة أمام أصغر أولادك الكهنة ، تطلب الحل وتصر عليه ، إلى أن تقابل أب اعترافك .

كنت أميناً فى معيشتك بالكفاف . وكنت تقول دائماً : [رغيف عيش ، وهدمة خيش] ...

القس يوسف أسعد

علمتنى يا أبى :

علمتنى يا أبى ، أن كل خدمة نخدمها ، يجب أن نتعزى منها أولاً ..

وعلمتنى وحدانية القلب . فعندما كان يعرض موضوع ، وتختلف فيه وجهات النظر، كان لابد من تجميد هذا الموضوع فى سلام ، إلى أن تتحد الأفكار..

القس اسطفانوس عازر

فى سنة ١٩٥٥ تشرفت بزيارته بمنزله بشبرا ، فوجدت فيه كاهناً متزناً وقوراً تقياً . وكانت هذه الزيارة بداية التعرف به .

زاملته فى خدمة المذبح نحو عشرين عاماً ، وكانت خير زمالة . وفى خلال تلك المدة تعلمت منه الكثير من الدروس العملية فى الحياة المسيحية بصفة عامة ، وحياة الخدمة بصفة خاصة .

القمص مرقس داود

إنطباعى عنه منذ الوهلة الأولى : جم التواضع ، « طيب » بكل ما تعنى هذه الكلمة ... طقسى من الطراز الأول . عميق الروحانية فى صلواته ومعاملاته .

وكان أباً مثالياً فى الاعتراف . وكان يبقى أحياناً فى الكنيسة إلى الساعة الواحدة صباحاً ، ليعترف عليه شبان الكنيسة وشيوخها .

حقاً إن فجيعتنا فيه كبيرة ، وخسارتنا أعظم من أن تعوض . ولكن عزاءنا أنه يصلى عنا أمام عرش النعمة ، ويشفع فينا .

دكتور كامل حبيب

إننى اغبط نفسى ، لأننى نشأت مع هذا الشيخ القديس وزملائه الكهنة الموقرين آبائى الأجلاء ..

القس اسطفانوس عازر

وهبه الله قلباً رحيماً مملوءاً بالحب والحنان ، يرثى لضعف الضعفاء ، مجاملاً يحمّل نفسه فوق طاقته لزيارة المرضى ومواساة المحزونين وتخفيف آلام المتألمين ، متسامحاً إلى أقصى حد ...

وكان متعوداً منذ بدء حياته على تقديم العشور والبكور كحد أدنى ، ولم يحد عن ذلك طوال أيام حياته .

وكان طويل الأناة يقابل الصدمات والتجارب بصبر وشكر لله ..

كمال إبراهيم رزق
ناظر كنيسة العذراء بكفر عبده

كنت ألمح فى عينيه بريق الحب والحنان ، وفى نظرته قوة الإيمان ، ووداعة الراعى الصالح ، وفى حركته التسليم الكامل لمشيئة الله ، وفى شخصيته الحزم فى لطف ، وسداد الرأى بغير عنف أو تعصب لفكرته أو التمسك بها . لأنه كان رجل الصلاة . فكان يستمد أفكاره من لدن الله وحسب إرشاد الروح القدس .

شخصيته تعطى أكثر مما تأخذ ، سواء فى المعنويات أو الماديات ، مقدماً كل أولاده فى الصفوف الأولى ...

صبرى عزيز مرجان

مواهب الروحية والمعجزية

شفاء بخطاب :

كنت أقوم بخدمة الشابات مع الأخت الدكتورة عفاف (كريمة أبينا القمص ميخائيل إبراهيم) بكنيسة مار جرجس بشبرا الخيمة ، علاوة على خدمتنا الأصلية بكنيسة مار مرقس بشبرا .

وفى يوم ٧ / ٧ / ٦٣ ، كانت علىَّ الخدمة ، وكنت مريضة جداً وملازمة الفراش قبل هذا التاريخ بثلاثة أيام . فأرسلت ورقة للأخت عفاف ، والتى كنت أقطن بجوارها ، لكى تقوم بالخدمة بدلاً منى ، حتى لا تتعطل كلمة الله .

ووصلت الورقة ، ولم تكن الأخت عفاف فى المنزل ، وقرأها الأب المبارك القمص ميخائيل فسطر تحتها بخطه رداً (*) على خطابى :

العزيزة الآنسة مارى

سلام الله يملأ قلبكِ ، وسلامتكِ ألف سلامة . المسيح يرفع تعبكِ ويعطيكِ

(*) أرسلت لنا الآنسة مارى خطاب القمص ميخائيل بخط يده .

القوة آمين .

عفاف غير موجودة ، لأنها ذهبت للمستشفى علشان تشوف زوجة أخيها .

الرب معكِ ، وكوني معافاة

١٠ / ٧ / ٧٣ القمص ميخائيل إبراهيم

ومن العجيب أنني بمجرد أن وصلت في قراءة خطاب أبينا ميخائيل إلى جملة [وكوني معافاة]، حتى وجدت المرض قد ترك جسدى، وانتعشت، وقمت من فراشي، وذهبت إلى الخدمة في غاية الصحة. وكأن أبي بخطابه قد انتهر المرض.

وفي هذا اليوم أديت الخدمة على الوجه الأكمل ، كأحسن ما يكون .

مارى اسكاروس

معجزة شفاء قبل الامتحان :

أذكر أنني أصبت بخراج ضخم بالرقبة ، وكان الامتحان بالجامعة على الأبواب، والخراج متحجر. فذهبت إلى الطبيب الذى أفادني بعدم إمكان إجراء أية جراحة، إلاّ بعد أن يلين. وكان هذا الخراج يسبب لى ألماً شديداً، مع عدم تركيز في استذكار المحاضرات.

فحضرت القداس ، وبعد الصلاة قابلت أبي القديس ميخائيل ، وأريته الخراج، وقلت له: [ده مسبب لى تعب وتعطيل في المذاكرة]. فإذا به يربت على كتفي، ويضم رأسي إلى صدره الحنون، ويصلي ويقول: [ربنا يشفيك ويشفيني، ويباركك ويباركني]. وانصرفت.

وعند باب الكنيسة الخارجي ، انفتح الخراج ، وشفيت تماماً .

صبرى عزيز مرجان

ساعة انتقاله

إنى أثق تمام الثقة ، أن ساعة انتقاله ، كان يعرفها جيداً ٠٠ لذا كان مستعداً دائماً وتقول الدكتورة عفاف ميخائيل (ابنته) ، إنه رأى حلماً قبل وفاته بأربعة أشهر ومن هذا الحلم شعر بالروح بقرب بالسيد المسيح ٠

دكتور رمسيس فرج

كأس البركة

كان ذلك فى قداس سبت النور ، و كان يناول الدم ٠٠ وكنت أخدم شماساً وأقف إلى جـواره ممسكاً شمعة ٠٠

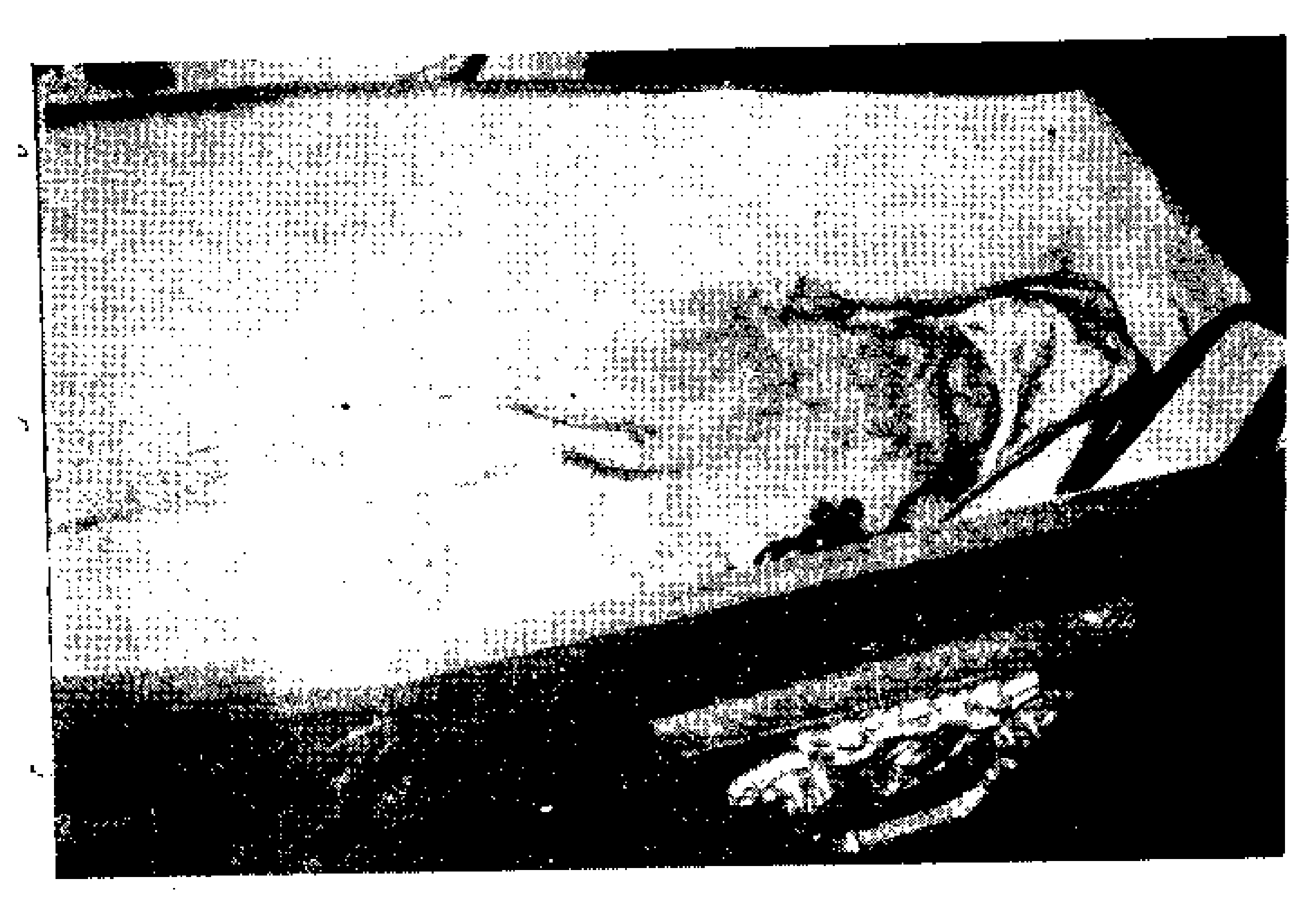
وقد لاحظت أن أبى يملأ المستير (المعلقة) كاملة من الدم الكريم ، و يناول الجميع ٠٠ وحاولت بينى وبين نفسى أن أنبهه أن الناس كثيرون ، وأن الدم لن يكفى ، ولكنى تراجعت

وأستطيع أن أؤكد ، وأنا بكامل قواى العقلية ، أن أبى ناول ما يقرب من ١٥٠ أو ٢٠٠ رجلاً وامراة ٠ سلم الكأس إلى أبينا القس اسطفانوس ٠ و العجيب كل العجب ، أنه لم ينقص من الكأس سوى سنتيمتر واحد على الأكثر ٠٠ يومها عرفت المعنى الحقيقى للبركة ٠٠

مجلة (كرمة الأصدقاء)

القمص ميخائيل

يرقد أخيراً في الرب



أخيرا حمله هذا الصندوق ، الرجل الذى حمل الكل فى قلبه

كلمة البابا فى يوم نياحته

باسم الآب والابن والروح القدس
الإلـــه الواحـــد آمـــين

إننا نغبط أنفسنا كثيراً ، لأننا عشنا فى هذا الجيل الذى عاش فيه القمص ميخائيل إبراهيم... أجيال كثيرة تحسدنا، لأننا رأينا هذا الرجل، وسمعناه وعاصرناه وعاشرناه، وتمتعنا به زمناً، وتباركنا بصلواته..

كان بركة :

إن القمص ميخائيل إبراهيم ، كان بركة فى زمننا الحاضر . كان كل مَنْ يجلس إليه، يشعر أنه أخذ من الروح شيئاً . كان إنساناً نشهد أن فيه روح الله .



من أهل السماء :

عينات كثيرة من الناس أمامنا . ولكن هذه العينة قليلة الوجود ..

إنه شخص من أهل السماء ، انتدبته السماء زمناً ليعيش بيننا ، وليقدم للبشرية عينة صالحة ، وصورة مضيئة من الحياة الروحية السليمة . وقد أدى واجبه على خير وجه . عمل على قدر ما يستطيع ، فى صحته وفى مرضه ، فى شبابه وفى شيخوخته ، فى قوته وفى ضعفه . ومازال يعمل...

كان يعمل كاهناً ومرشداً ، والآن أصبح يعمل كشفيع عن الناس .

إنه حالياً رسول من الأرض إلى السماء ، يعرف ما نحن فيه ، ويستطيع أن يسأل الله من أجلنا فى كل ما يعرفه عنا ..



كان مملوءاً سلاماً :

كان نفساً هادئة ، مملوءة من الإيمان والطمأنينة ، مملوءة من السلام الداخلى .

لم أرَهُ فى حياتى إلاّ مبتسم الوجه ، بشوشاً ، طيباً ، يعطى أكثر مما يأخذ ، ويملأ كل مَنْ يقابله بالسلام والهدوء..

أتذكر أننى فى يوم من الأيام ، كانت تحيط بى ضيقة شديدة . وفجأة رأيت هذا الرجل أمامى، كأن السماء قد أرسلته. وقال لى وهو مبتسم وهادىء وبشوش : [تأكد أن الموضوع ده للخير]... كان يتكلم كلام الواثق الذى يطمئن مَنْ يقابله..



وكان رجل صلاة :

كان رجل صلاة . وكل المشاكل التى كانت تمر به وبأولاده ، كان يحلها جميعاً بالصلاة. أحياناً كان لا ينصح ولا يرشد، ولا يتكلم عن حل. إنما يقول ببساطة : [نصلى]. وكانت صلاته أقوى ...

كثير من الناس كانوا يطمئنون على أنفسهم ، عندما يقابلونه ويحكون له ، فيشعرون أن مشكلتهم قد حلت، لأن القمص ميخائيل إبراهيم قد سمعها بأذنيه، وأصبحت وديعة فى قلبه ...

وكان أيضـــــاً ...

كان رجلاً يسلّم الله كل شيء : أتذكر أنه عندما توفيت السيدة زوجته، وبعد الصلاة عليها، وقف فى داخل الكنيسة، ورفع يديه إلى فوق، وقال بصوت مؤثر من أعماقه : [أشكرك يارب]...

كان إنساناً مدققاً فى حياته ، يعطى لله حقه كله . وكان بسيطاً ووديعاً ومتواضعاً ومحبوباً من الكل..

لا أستطيع أن أتكلم عنه بما يجب ، لأنه كيف لى أن أتأمل رحلة ستة وسبعين عاماً من هذه الحياة...

٧٦ سنة مرت ، وكل يوم له قدسيته ، وله تأملاته ، وله صلواته، وله شركته مع الله ...

وكيف أتكلم عن حوالى ربع قرن من الزمان ، قضاها فى الكهنوت ...

فى تعب عجيب ، وكد لا يوصف ... كان وهو فى عمق مرضه ، ينزل ليؤدى خدمات روحية أو مالية، أو صلوات للناس... وفى السنة الأخيرة كان قد تعب

جداً. وفى عمق تعبه، كان يذهب ليصلى و يفتقد، حتى وقع فى الكنيسة من الأعياء والمرض...

إنه إنسان عجيب، أعطانا مثلاً على أن الكهنوت ليس مجرد علم ولكنه روح..

أعطانا فكرة عن الأبوة الحقة، عن الرعاية السليمة، عن الحنان، عن الحكمة التى من فوق التى هى من مواهب الروح القدس...

قبل الكهنوت :

كنت أعرف القمص ميخائيل إبراهيم من قبل أن يصير كاهناً، وكنا نرى فيه الإنسان البسيط، الإنسان الروحى البسيط...

كنت أسكن فى كنيسة مار مينا بمصر القديمة. وكنا نرى هذا الرجل يأتى و يسجد أمام عتبة الكنيسة من الخارج، و يسجد عدة سجدات حتى يصل إلى الهيكل. و يصلى وهو فى عمق الصلة بالله.

كنا نشعر أنه - وهو علمانى - أكثر عمقاً من كثيرين من الذين فى الكهنوت. فلما صار كاهناً، أعطاه الله موهبة أعمق..

خســـــارة :

إنها خسارة كبيرة أن نحرم من هذا الإنسان... نحن نؤمن أنه لم يمت، بل هو انتقال. ولكن لا شك أن هذا المرشد العميق، وهذا القلب المحب، وهذه الطاقة الجبارة، قد بعد عنا... نطلب أن يكون قريباً منا بصلواته وطلباته.

يدفن فى الكاتدرائية :

عندما طلبت منهم فى الكنيسة ، كنيسة مار مرقس بشبرا ، أن يدفن هنا فى الكاتدرائية ، أسفل الهيكل الكبير، خلف ضريح مار مرقس ... فإن السبب الظاهرى الذى قلته لهم هو الآتى :

قلت إن القمص ميخائيل إبراهيم رجل عام ، ليس ملكاً لكنيسة واحدة ..

وأبناؤه فى كل موضع ، فى كل حى ، فى كل بلد ، لا يصح أن يقتصر على مكان معين . فالأفضل أن يدفن هنا ، فى مكان عام .

أما السبب الحقيقى الذى فى أعماقى ، فهو أننى كنت أريد أن يصير جسد هذا الرجل البار سنداً لنا فى هذا الموضع ، نستمد منه البركة ...

[وهنا بكى البابا . وقام نيافة الأنبا يؤانس أسقف الغربية ، يكمل الكلمة] .

ثم تكلم القمص مرقس داود عن كنيسة مار مرقس بشبرا ، وعن الأسرة ، فوجه كلمة الشكر.

تحيـة الشعر للمتنيح القديس

القمص ميخائيل ابراهيم

بقلم : **المهندس وليم نجيب سيفين**
عضو المجلس الملى العام

هذى الملائك انشدت ترتيلا — حيت به القديس (ميخائيلا)
وبحيث كنت يكون ايضا خادمى — هذا عزاء فاقرأوا الانجيلا
قد ودعته جموعنا بكرامة — والصمت ابلغ ما يكون دليلا
قديسنا بالأمس قام مصليا (١) — والحق لا نرضى له التهويلا

❋ ❋ ❋

اذ قال يا رباه تلك وديعة (٢) — خذها لتمنحنى الرجاء بديلا
الرب أعطى مانحا ومباركا — الرب قد منح الوديعة جيلا
الرب قد رد الوديعة ثانيا — ان المشيئة لا ترى التعليلا
وهناك فوق القبر قمت مصليا — قبر يضم مصابك الموصولا

❋ ❋ ❋

لم تدع لابنك قدر دعوتكم لنا — عزيت من حملوه لا المحمولا
أرايت ايمانا لعابد ربه — صبرا الهى للمصاب جميلا
ولمار مرقس قد خدمت كنيسته — فى حى شبرا أكبرتك جليلا

❋ ❋ ❋

ولكم سعى جمع الشباب لساحه — لما رأى عبء الذنوب ثقيلا
هذى سرائر فكرنا بل قلبنا — الصفح لم يطفىء هناك فتيلا
سر اعتراف بالمحبة ضمنا — تحت الصليب وزادنا تقبيلا

❋ ❋ ❋

---

(١) صلى أبونا ميخائيل على ابنه الرائد طبيب ابراهيم .
(٢) فى صلاته على ابنه قال : « اشكرك يارب لأنك اخذت وديعتك » .

جثمانه طافت جموع حوله ... ترجو التبرك تمسح المنديلا
نم يا ابى واسبل جفونك آمنا ... وارفع صلاة كى تبارك جيلا
جيلا تمتع حقبة من فيضكم ... بركاتكم قد رافقته طويلا
علمتنا أن الحياة مبادىء ... مهما بدا ما نقتنيه قليلا
حولت أبصار الجميع لربنا ... فتبتلوا لالمهم تبتيلا

❋ ❋ ❋

بالروح يا أبتى سعيت مصليا ... بالروح كى نجد العزاء سبيلا
الكل حيا كاهنا ومقربا ... عند المسيح مبجلا تبجيلا
يا سيدى البابا دموعك الهمت ... شعرى فالبسه الرضا اكليلا
هذى دموعك رحمة وقداسة ... جعلت لميخائيلنا التفضيلا

❋ ❋ ❋

ولأنت راعينا الحنون تنزلت ... من فوقنا بركاتكم تنزيلا
(اشنودة) أبتى الحنون مشاعرى ... تسمنى بنورك بكرة وأصيلا
من ميخائيل شمعت ضراعتى ... فعسى تنال من الاله قبولا
يا سيدى البابا حديثك بلسم ... مهما بدا خطب المصاب ثقيلا
يا سيدى البابا كشفت بفضلكم ... أفضاله وكفى الذى قد قيلا

❋ ❋ ❋

زفى ملائكة السماء حبيبنا ... وبزيت بر اشعلى القنديلا
ولمن اكاليل السماء تهيأت ؟ ... لكاهن اسموه (ميخائيلا)

